تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

[١٦] العدد الثالث / السنة الرابعة / رجب ١٤٠٩هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب. ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

[١٦] العدد الثالث / السنة الرابعة / رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٤٠٩ هـ .

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة تراثنا ١٥ دولارا داخل لبنان ، و٢٥ دولاراً في البلاد العربية وأوروبا وآسيا وأفريقيا والأمريكيتين واستراليا . بضمنها أجور البريد المضمون .

السيّد عبد العزيز الطباطبائي

(٢٨)
أسرار الإمامة

للعماد الطبري، وهو عماد الدين الحسن بن علي الطبري، من أعلام القرن السابع.

١- نسخة في مكتبة السيّد المرعشي العامة في قم، كتبت سنة ١٢٩٤ هـ ، رقمها ٣٧٥٧، ذكرت في فهرسها ١٤٩/١٠.

٢- نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٨٨٣٨، كتبت سنة ١٠٧٢ هـ ، ذكرت في فهرسها ١٢/١١.

(٢٩)
معالم الهدى والإصابة
في تفضيل علي على الصحابة

لحجّة العراقين، أحمد حميد الدين الكرماني، من أعلام الإسماعيلية في القرن الخامس.

وهو نقض على عثمانية الجاحظ.

نسخة في مكتبة السيّد المرعشي العامة، رقم ٣٧٤٢، ذكرت في فهرسها ١٣٨/١٠.

(٣٠)
أخبار فخّ ويحيى بن عبدالله

لأبي عبدالله أحمد بن سهل الرازي.

نسخة في مكتبة السيّد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٨١٧، ذكرت في فهرسها ١٩٥/١٠.

(٣١)
الفوائد البهيّة في شرح الصمدية

للسيّد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني المختاري النائيني الأصفهاني، من أعلام القرن الثاني عشر.

شرح فيه كتاب «الفوائد الصمدية» في النحو لبهاء الدين العاملي، المطبوع مكرّراً.

١ـ نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٤٢٦٥، كتبت سنة ١٢٤٢ هـ.

٢ـ نسخة الأصل بخطّ المؤلف، في مكتبة السيّد المرعشي العامة في قم، رقم ٤٨٢٨، ذكرت في فهرسها ٢٧/١٣.

(٣٢)
القواعد الجليّة في شرح الشمسية

للعلّامة الحلّي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

شرح فيه الرسالة الشمسية في المنطق لنجم الدين الكاتبي.

١ـ نسخة كتبت سنة ٦٧٩، وهي في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١١١٤، ذكرت في فهرسها ٣٤٨/١، وعنها مصوّرة في المكتبة نفسها.

٢ـ مخطوطة كتبت سنة ٧١٤، في نيكده في تركيا، رقم ١٠٢٧، ذكرها الدكتور ششن في نوادر المخطوطات العربية في تركيا ١٨١/١.

٣ـ مخطوطة كتبت سنة ٧١٨، وقوبلت سنة ٧٢٠، في مكتبة ملك العامة في طهران، في المجموع رقم ٧٦٦، ذكرت في فهرسها ١٧٠/٥.

٤ـ مخطوطة من القرن الثامن، في مكتبة الشعب في مدينة أدنه في تركيا، ضمن المجموع رقم ١٧٧/٥، ذكرت في الفهرس الموحّد لمخطوطات تركيا ٤٣/١.

(٣٣)
مناهج اليقين
في أصول الدين

للعلّامة الحلّي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

هو من أوسط كتبه الكلامية ومن أحسنها، ولذلك كثرت نسخه المخطوطة القديمة، فمن ذلك:

١ـ نسخة كتبها علي بن الحسن الطبري سنة ٧٢٤، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٢٥١، ذكرت في فهرسها ٢٣٨/١.

٢ـ مخطوطة كتبت سنة ٧٧٢ عن خطّ المصنّف رحمه الله، في مكتبة ملك العامة في طهران، رقم ٧٣٦، ذكرت في فهرسها للمخطوطات العربية ص ٧٤٠.

٣ـ مخطوطة من القرن الثامن، كتبت في حياة المصنّف أو قرب عصره، وعليها خطّ ابن العتايقي الحلّي، وهي في مكتبة زميلنا العلّامة المحقّق السيّد محمد علي الروضاتي دام فضله في أصفهان.

٤ـ مخطوطة كتبت سنة ٧٥٥، في مكتبة المسجد الأعظم في قم، بآخر

المجموعة رقم ٦٥٦، ذكرت في فهرسها ص ٤٦٨.

٥ـ مخطوطة قديمة في مكتبة شاه چراغ في شيراز، رقم ٥٤٨، ذكرت في فهرسها ١٤٤/٢.

(٣٤)

نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع

للشيخ الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن حسن الكفعمي اللويزي العاملي الجبشيتي، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ.

من خيرة الكتب المؤلفة في علم البديع وأوسع ما كتب فيه، ولعلّ السيّد صدرالدين علي خان ابن معصوم نهل الكثير من مادّة هذا الكتاب في كتابه القيّم «أنوار الربيع في علم البديع» المطبوع في سبعة مجلّدات.

توجد مخطوطته الفريدة في مكتبةطوپقپوسراي في إسلامبول رقم١٧٠١. A .. ، ذكرت في فهرسها ٢٠٢/٤.

(٣٥)

معارج السؤول ومدارج المأمول

في فقه القرآن وتفسير آيات الأحكام.

لكمال الدين حسن بن محمد بن الحسن الاسترابادي النجفي، من أعلام القرن التاسع.

منه في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد أربع نسخ كما يلي:

١ـ مخطوطة رقم ١٤١٧، كتبت سنة ٩٨٨ هـ، في ٥٠٣ ورقة.

٢ـ مخطوطة رقم ١٠١١٣، عليها تعليقات المؤلف.

٣ـ مخطوطة رقم ١٣٧٧٨، كتبت سنة ١٠٣٠ هـ.

٤ـ مخطوطة رقم ١٥٥٣.

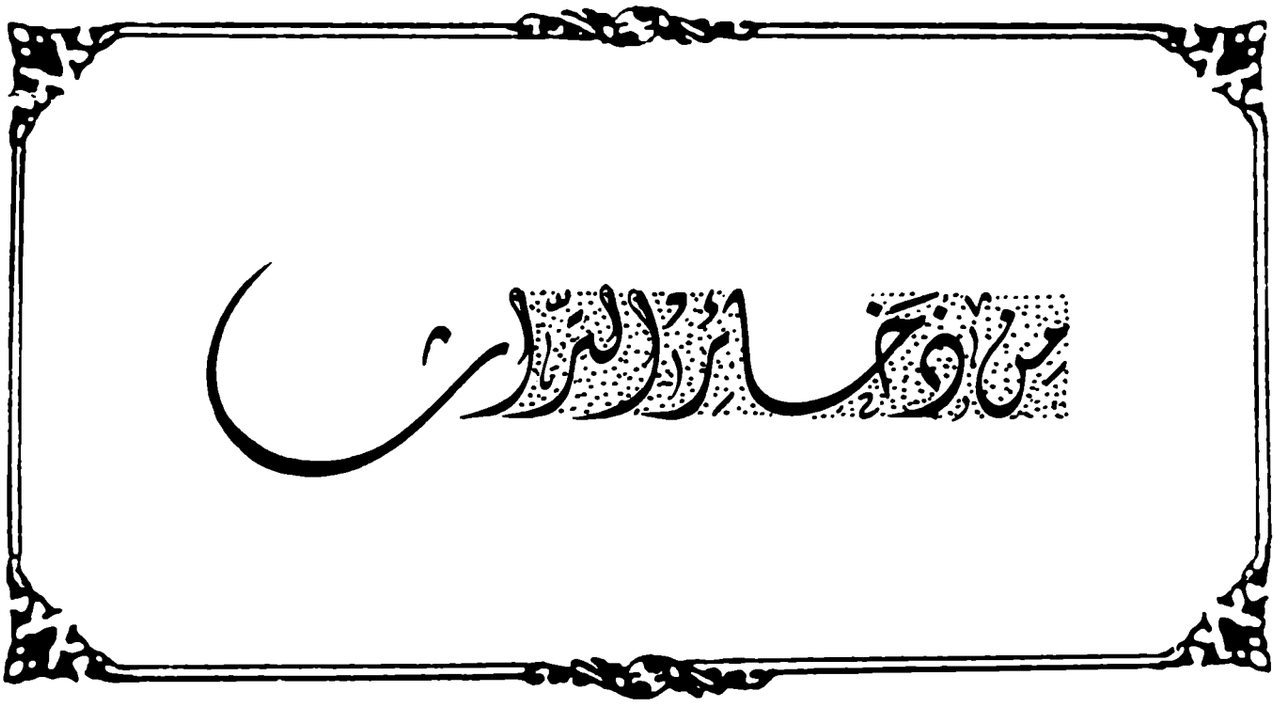
من أخبار الدار

الحكايات

من إملاء الشيخ المفيد

الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٣٣٦ - ٤١٣هـ)

ورواية

السيد الشريف المرتضى

أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي

(٣٥٥ - ٤٣٦هـ)

تحقيق

السيد محمد رضا الحسيني

(١)

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فقد لَفَت هذا الكتاب نظري، منضمّاً إلى مخطوطة لكتاب «أوائل المقالات» ولاحظت أنّ ما ورد فيه من مطالب لم ترد في موضع آخر من كتب الشيخ المفيد، وبالتفصيل المذكور فيه.

ولاحظت أيضاً تركيز الشيخ في هذا الكتاب على ردّ المعتزلة وذكر آرائهم الشاذّة التي ينفردون بها دون جميع الأُمّة، وخاصة ما يبعّد الشيعة عنهم من الآراء.

وبعد الفحص في فهارس المخطوطات، وجدت أنّ لهذا الكتاب نسخاً عديدة منتشرة في خزائن العالم.

وبالرغم ممّا يدلّ عليه من استقلاله بالتأليف، وتشكيل وحدة متكاملة متّسقة في موضوع واحد، فإنّ هذا الكتاب لم يحظ ـ مثل سائر مؤلّفات الشيخ المفيد ـ بالعناية اللائقة، من التحقيق والإخراج.

وقد وفّقني الله ـ تبارك ذكره ـ لتحقيقه بما يبرز أهمّيّته العلمية.

وأنا إذ أُقدّمه إلى العلماء والمحقّقين والباحثين، أرفع به النداء إليهم كافّة، وإلى كل المؤسّسات والمزاولين للعمل التراثي، أدعوهم للاهتمام بمؤلفات الشيخ المفيد، وأن يعتنوا بها عناية تناسب مقام مؤلّفها الشيخ، استعداداً لإحياء ذكراه، الألفية، التي نقف بكل اعتزاز على أبوابها.

ونخصّهم على تقديم الخدمة إلى هذا الشيخ الذي خدم الطائفة بكل ما أُوتي من حول وقوّة، وذلك بتحقيق كتبه العلمية، وعرض آرائه القيّمة، وتنظيم فهرس جامع لما في كتبه كلّها من المطالب المرتبطة بمختلف العلوم والفنون، وكذلك ترجمة ما كتب عنه باللغات الأُخرى، وإعداد دليل كامل عن مؤلفاته ومخطوطاتها في العالم، وإعداد كتاب يضمّ مصادر الدراسة عنه، تيسيراً لمن يريد الاطّلاع عليها، وترغيباً لإحيائها ونشرها.

إنّ الشيخ المفيد شخصية عظيمة، ذو مقام شامخ في مختلف العلوم، وذو أثر بارز في تثبيت العقيدة، وذو دور فعّال في مجريات الأحداث التي عاشها، فقد تمكّن من الدخول إلى التاريخ من أوسع أبوابه، واستحقّ وسام «التجديد» في القرن الخامس بجدارة.

فالحديث عنه متّسع لذي مقال، وللتحقيق حوله علمياً وتراثياً وتاريخياً وفقهيّاً أوسع مجال.

وفّقنا الله لخدمة الحقّ وأهله.

(٢)
أقسام التعاليم الإسلامية

تنقسم تعاليم الإسلام إلى قسمين رئيسيّين:

الأول: الأحكام الشرعية المرتبطة بتحديد أفعال المكلّفين من عبادات ومعاملات، والحكم عليها بأحد الأحكام الخمسة.

الثاني: العقائد، والالتزامات الفكريّة للإنسان المسلم.

وقد اختلفت الفرق والمذاهب الإسلامية في تحديد مصادر هذه التعاليم.

أمّا القسم الأول:

فقد قال قوم بأنّ مصدره هو خصوص الطرق المقرّرة من قبل الشارع نفسه، ولا يمكن أن يتدخّل العقل -بأي شكل- في تحديد التكليف الشرعي، وهؤلاء هم «المحدّثون».

وقال قوم بأنّ مصدره هو الطرق المقرّرة، إن وجدت، وإلّا فإنّ الدليل العقليّ يكشف عن وجود التزام شرعيّ على طبقه، وهم «المجتهدون».

ومحلّ تفصيل هذين القولين، بما لهما من الخصوصيات، والمضاعفات، واللوازم، هو علم أُصول الفقه[1].

وأمّا القسم الثاني:

فقد تكفّل ببيان مسائله علم (الكلام) لكن المسلمين اختلفوا اختلافاً كبيراً في تحديد مصدر أساسي لهذا العلم، بعد اتّفاقهم على أنّ مسائله جزء من أهمّ تعاليم الإسلام.

وبذلك يمكن القول بأنّ من المجمع عليه بين الأُمّة وجود بذور علم الكلام مع بزوغ الإسلام ومنذ بداية ظهوره، فإنّ من مهمّات المسائل الكلامية، هي مسألتا «التوحيد» و «النبوّة» وهما من المعتقدات التي أكدّ عليها الإسلام منذ البداية.

فيتّضح خطأ من أخّر عهد نشوء علم الكلام إلى عهد متأخّر[2].

---

(١) لاحظ بحث «الوسائل الرئيسية للإثبات في علم الأُصول» من كتاب «المعالم الجديدة للأُصول» تأليف السيد الشهيد محمدباقر الصدر، ص ٣٠-٤٥، وعامة القسم الأول من هذا الكتاب مفيد للمطالعة والبحث في هذا الصدد.

(٢) الرسائل العشر -للشيخ الطوسي-: المقدمة ص ١٦؛ وقارن: تاريخ المذاهب الإسلامية -لأبي زهرة-: ١٥٤

وإذا قارنا بين العلوم الإسلامية، وجدنا أنّ علم الكلام، أكثرها أهمّيّة من حيث ما يحتويه من بحوث عميقة ضرورية، كما هو أسبق رتبةً من غيره، وأشرف موضوعاً، لأنّه يبحث عن أساس ما على المسلم من التزامات فكرية وعقائد، من المبدأ، والمعاد، وما بينهما، وعلى ذلك تبتني كلّ تصرفاته وشؤون حياته الدنيويّة والأُخرويّة[٣].

وبالرغم من اتّحاد المسلمين على عهد الرسالة في الالتزام بما يتعلّق بالقسمين من تعاليم الإسلام معاً، فإنّ عنصراً جديداً طرأ بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأدّى إلى حدوث خلاف بينهم، وهو «الخلافة» وسبّب البحث حولها انقسام الأُمّة إلى فرقتين:

١ـ الفرقة الأُولى: تقول بوجوب الإمامة على الله تعالى، كما هو الاعتقاد في النبوّة، وأنّ الإمام يتعيّن بتعيين الله تعالى، وهم «الشيعة».

وعلى رأيهم يكون بحث الإمامة، من صميم المباحث الكلامية.

٢ـ الفرقة الثانية: تقول بأنّ الإمامة واجب تكليفي على الأُمّة، فيجب على المسلمين كافّة تعيين واحد منهم لأنْ يلي أمر الأُمّة، وهؤلاء هم «العامة».

وعلى رأيهم يكون بحث الإمامة، من مباحث الأحكام الشرعية، وهذا النزاع مع أنّه لم يمسّ ـ ظاهراً ـ العقائد المشتركة التي كانت على عهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان الإنسان بها مسلماً إلّا أنّه أدّى إلى تصديع الحقّ الذي كانوا عليه في ذلك العهد، وسبّب بُعدَ إحدى الفرقتين عن الأُخرى، فوجود مدرستين منفصلتين، لكلٍ منهما طريقتها الخاصة في التدليل والتحليل، إلى حدٍّ دخل بحث الإمامة في صلب مباحث علم الكلام، بعد حين[٤].

---

(٣) لاحظ: تلخيص المحصّل ـ للمحقّق الطوسي ـ: ١.

(٤) لاحظ: المقالات والفرق ـ للأشعري القمّي ـ: ص ٢ وبعدها، وخاندان نوبختي: ٥ـ٧٦، وقارن: تأريخ المذاهب الإسلامية ـ لأبي زهرة ـ: ٢٠ و ٢٥ و ٨٨.

ولئن كانت العقائد الإسلامية في بداية عصر الإسلام محدودة كَمّاً، وواضحة سهلة كيفاً، لتحدّدها بالتوحيد والتنزيه، وإثبات الرسالة بالمعاجز المشهودة عيناً، والوعد والوعيد، فإنّها كانت تعتمد على القرآن المجيد كنصّ ثابت، وعلى السُنّة النبوية كنصّ حيّ، فقد كانت بعيدة عن البحوث المعقّدة المطروحة على طاولة علم الكلام فيما بعده من الفترات، كما أنّ تلك البحوث لم تمسّ تلك الأُصول الواضحة، ولم تؤثّر عليها بشيء[٥].

وطُرحت في العقود الأُولى لتأريخ الإسلام، بحوثٌ كلامية مستجدّة، كانت مسرحاً للنزاعات الفكريّة بين المسلمين، أدّت بالتالي إلى تأسيس مدارس كلامية متعدّدة، ومن أهمّ تلك البحوث:

١ـ الجبر والاختيار، وما يرتبط بمبحث العدل.

٢ـ القضاء والقدر.

٣ـ صفات الله تعالى، وما يرتبط بمبحث التوحيد.

٤ـ الإيمان، والفسق، وارتكاب المعاصي، وما يرتبط بمبحث المعاد.

وغير ذلك ممّا لم يطرح من ذي قبل، أو كان مطروحاً بشكل بدائيّ جدّاً، من دون تفصيل.

ومع ذلك، فإنّ هذه البحوث ـأيضاًـ لم تُثِرْ اختلافاً يؤدّي إلى حدوث فرق مذهبيّة منفصلة، إلّا بعد فترة، وإن لم تتجاوز القرن الأول الهجري[٦] على الأكثر.

* * *

(٥) لاحظ: تأريخ المذاهب الإسلامية: ١٠ و ١١٤.

(٦) لاحظ: تأريخ المذاهب الإسلامية: ١٠٩ و ١٤٨.

(٣)
نشوء الفرق الكلاميّة

واختلف المسلمون في تحديد المصادر الأساسيّة للتعاليم الإسلاميّة في مجال العقائد، فكانوا فرقاً ثلاثاً:

١ـ فرقة تقول بأنّ المصدر الوحيد هو النصّ الشرعيّ، من الكتاب والسُنّة، وأنّ المسائل الاعتقاديّة توقيفيّة، فلا يتجاوزون ما ورد في النصوص موضوعاً، وتعبيراً، ولا يتصدّون لشرح ما ورد فيها أيضاً، ولا لتوضيحه أو تأويله، ويلتزمون بعقد القلب على تلك الألفاظ بمالها من المعاني التي لم يفهموها ولم يدركوها[٧].

٢ـ وفرقة تقول بأنّ المصدر هو النصّ، لكنّ ما ورد فيه من ألفاظ وتعابير لابُدّ من حملها على ظواهرها المنقولة، لا المعقولة، والالتزام بها على أساس التسليم بما ورد النصّ بتفسيره، وقد التزم بهذا من ليس له حظ من العلوم العقلية، وهم «أصحاب الحديث»[٨].

٣ـ وفرقة تقول بأنّ طريق المعرفة بالعقائد الحقّة والمسائل الكلاميّة هو العقل، إذ به يعرف الحقّ، ويميّز عن الباطل، ولا منافاة بين الشرع والعقل في ذلك، فالنصّ إنّما يرشد إلى الحقّ الذي يدلّ عليه العقل، ولو ورد ما ظاهره منافٍ لما قرّره العقل، فلابُدّ من تأويل ذلك الظاهر إلى ما يوافق العقل ويدركه[٩].

فالفرقة الأُولى: تسمّى من العامة بـ«السلفيّة» وهم «المقلِّدة» من الشيعة.

والفرقة الثانية: تسمّى من العامّة بـ«الأشاعرة» وهم «الأخباريّة» من

---

(٧) لاحظ: تأريخ المذاهب الإسلامية: ١٢-٢١٣.

(٨) تلبيس إبليس ـلابن الجوزيـ: ١١٦.

(٩) تأريخ المذاهب الإسلامية: ١٤٨ و ١٤٩.

الشيعة.

والفرقة الثالثة: تسمّى من العامّة بـ«المعتزلة» وهم «الفقهاء» المجتهدون من الشيعة.

ويلاحظ في أتباع كل فرقة، شَبَهٌ كبير بين شيعتهم، وبين العامّة منهم.

فالسلفيّة من العامة، يشبهون في المحاولات الفكرية والالتزامات العقائدية المقلّدة من الشيعة.

والأشاعرة من العامّة ـ وهم أهل الحديث عندهم ـ يقربون في الطريقة والأُسلوب من الأخبارية الّذين هم أهل الحديث من الشيعة.

والمعتزلة من العامّة، تشبه طريقتهم في التفكير والاستدلال طريقة الفقهاء المجتهدين من الشيعة.

وقد يتصوّر البعضُ أنّ الفرق بين شيعة كل فرقةٍ وبين العامّة منها، هو مجرّد الاختلاف في الإمامة، وتعيين أشخاص الأئمّة، ذلك الخلاف الأول الذي أشرنا إليه.

لكنّ الواقع أنّ الخلاف بين الشيعة والعامة من كل فرقة واسع، مضافاً على ذلك الخلاف في الإمامة والإمام.

فالفرقة الأُولى:

يعتمد العامّة منهم ـ وهم «السلفية»[١٠] ـ على ما جاء في الكتاب والسُنّة من العقائد، وإذا تعذّر عليهم فَهْمُ شيءٍ من النصوص توقّفوا فيه، كما أنّهم يلتزمون بالنصوص حرفياً، فيكرّرون ألفاظها، ويفوّضون أمر واقعها إلى الشرع.

وكانوا يقفون من «علم الكلام» المصطلح، موقفاً سلبياً، فكان مالك بن أنس يقول: «الكلام في الدين أكرهه، ولا أُحِبّ الكلام إلّا فيما تحته عمل...

---

(١٠) لاحظ: تأريخ المذاهب الإسلامية: ٢١٢-٢١٣.

أمّا الكلام في الدين وفي الله تعالى فالكفُّ أحبّ إليّ»[١١].

وكان يقول زعيمهم أحمد بن حنبل: «لستُ صاحب كلام، وإنّما مذهبي الحديث»[١٢].

لكنّ الشيعة من هذه الفرقة، وهم «المقلِّدة»[١٣] كانوا يأخذون العقائد من الكتاب وسُنّة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، مع ما ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام من الاستدلالات، وفيها الكثير ممّا لم ينله السلفية من العامة لبعدهم عن الأئمّة عليهم السلام.

لكنّ المقلِّدة والسلفيّة يشتركون في أنّهم لا يحاولون الاستدلال على شيء خارج عن النصّ، ولا يجتهدون في المزيد من البحث والفكر فيما يرتبط بالعقائد.

والفرقة الثانية:

فأهل الحديث من العامّة، هم «الأشاعرة» يلتزمون بالعقائد التي تدلّ عليها النصوص، ويفسّرونها حسب ما تدلّ عليها العبارات من الظواهر المفهومة لهم، وبما يدركونه من المحسوسات، حتى ما ورد فيها من أسماء الأعضاء المضافة إلى اسم الله، كاليد، والرجل، والعين، والوجه، ولم يلجؤوا إلى تأويل ذلك عن ظاهره[١٤] ولذلك يُسمَّون بـ«المشبِّهة».

ويختلف الأشاعرة عن السلفية في تجويز هؤلاء البحث في الكلام، وقد كان أبوالحسن الأشعري -وهو زعيم الأشاعرة ومؤسّس مذهبهم- من أوائل الرادّين على دعوة ابن حنبل رئيس السلفية في النهي عن الكلام، إذ تصدّى له في كتاب

---

(١١) الاعتصام -للشاطبي-: ٢/٢-٣٣٤، وانظر: مناهج الاجتهاد في الإسلام: ٦٢٤-٦٢٥.

(١٢) المنية والأمل -المطبوع باسم «طبقات المعتزلة» لابن المرتضى-: ١٢٥، وانظر: مناهج الاجتهاد في الإسلام: ٧-٥٠٨ و ٦٧٩.

(١٣) لاحظ عن «المقلِّدة»: الفصول المختارة: ٨-٧٩، وتصحيح الاعتقاد -للمفيد-: ٢١٩-٢٢٠ طبعة النجف، وعدّة الأُصول -للطوسي- ١/٧-٣٤٨.

(١٤) تأريخ الفرق الإسلامية -للغرابي-: ٢٩٧، وتاريخ المذاهب الإسلامية -لأبي زهرة-: ١٨٦.

بعنوان «رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام» قال فيه: «إنّ طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم، وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين، ومالوا إلى التخفيف والتقليد، وطعنوا على من فتّش عن أُصول الدين، ونسبوه إلى الضلال، وزعموا أنّ الكلام... بدعة وضلالة» ثم تصدّى لردّهم بقوّة[١٥].

أمّا أهل الحديث من الشيعة، وهم «الأخبارية» فيعتقدون بلزوم متابعة ما ورد في النصوص والاعتماد عليها، لكنّهم يعتمدون على ما ورد في حديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام من تأويل وتفسير لتلك النصوص، كما يتّبعون ما ورد عنهم من الاستدلالات العقلية، ولذلك فإنّهم يؤوّلون النصوص التي ظاهرها إثبات اليد والوجه والعين لله تعالى، وينفون التشبيه، تبعاً لأهل البيت عليهم السلام[١٦].

قال الشيخ الكركي (ت ١٠٧٦) ـ وهو من الأخبارية المتأخّرين ـ عند البحث عن التقليد في أُصول الدين: «والحقّ أنّه لا مخلص من الحيرة إلّا التمسّك بكلام أئمّة الهدى عليهم السلام، إمّا من باب التسليم، لمن قلبه مطمئنّ بالإيمان؛ أو بجعل كلامهم أصلاً تُبنى عليه الأفكار الموصلة إلى الحقّ، ومن تأمّل نهج البلاغة، والصحيفة الكاملة، وأُصول الكافي، وتوحيد الصدوق، بعين البصيرة، ظهر له من أسرار التوحيد والمعارف الإلٰهية ما لا يحتاج معه إلى دليل، وأشرق قلبه من نور الهداية ما يستغني به عن تكلّف القال والقيل»[١٧].

ويشترك الأشاعرة من العامّة والأخبارية من الشيعة، في رفض المحاولات العقلية، والاحتجاجات الخارجة عن النصّ.

والفرقة الثالثة:

فالمعتمدون على العقل من العامّة، وهم «المعتزلة» يفترقون عن

---

(١٥) وردت الرسالة كاملة في: مذاهب الإسلاميّين ـ للبدوي ـ ١/١٥-٢٦.

(١٦) أُنظر: مقدّمة «التوحيد» للصدوق: ص١٧، طبعة طهران.

(١٧) هداية الأبرار إلى طريق الأئمّة الأطهار: ١-٣٠٢.

«الفقهاء» من الشيعة، في جهات عديدة كما سيأتي، وإنْ اشتركوا في اعتمادهم على العقل كمصدر للعقائد.

(٤)
الخلط بين المذاهب

والتشابُه الكبير بين الشيعة من كل فرقةٍ والعامّة منها، أصبح منشأً لاتّهام كلٍ منهما بالأخذ من الآخر، أو للخلط بين كل من المذهبين، أو نسبة آراء كل منهما إلى الآخر، باعتبار أنّ منهجهما الكلاميّ واحد، ويلتزمان في الفكر بمصدر واحد[١٨].

وعلى أساس من هذا الخلط، قد يسوّي البعض بين أهل الحديث من العامّة، وبين أهل الحديث من الشيعة، باعتبار اعتمادهم على الحديث مصدراً للمعتقدات الكلامية، غفلةً عن الفوارق المهمّة الأُخرى التي ذكرناها.

فإنّ أهل الحديث من العامة، يرفضون التأويل في النصوص، بينما أهل الحديث من الشيعة يلتزمون بالتأويل بالمقدار الموجود في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

والتزامهم بالتأويل ـ ولو بهذا المقدار منه ـ سَبَّب اتّهامهم بأنّهم من المعتزلة، لأنّ هؤلاء أيضاً يلتزمون بتأويل الظواهر، غفلةً عن أنّ المعتزلة يختلفون عن أهل الحديث من الشيعة في جهات عديدة ـ بعد الإمامة ـ أهمّها اختلاف المنهج الفكري، حيث يعتمد أهل الحديث من الشيعة على النصوص، بينما المعتزلة يلتزمون بالعقل مصدراً للفكر والعقيدة، كما ذكرنا.

وقد تُكال هذه التُهم عن علم بالواقع، وعمد للأمر، لغرض تشويه سمعة الفرقة المتّهَمة، أو إثارة الفتن والإحن بين المذاهب المختلفة.

---

(١٨) أُنظر: مقدّمة «أوائل المقالات» ـ بقلم الزنجاني ـ ١٢ طبعة النجف.

ومن ذلك الخلط بين المعتزلة وهم العامّة من الفرقة الثالثة، وبين الفقهاء وهم الشيعة.

فمن لم يحدّد المناهج الفكرية، ولم يقف على أُصول الانقسامات المذهبية، قد يتّهم جمعاً من المعتزلة بالتشيّع، لما يجد من وحدة المنهج والفكر الكلامي بينهما، واعتمادهما على العقل كمصدر للعقيدة[١٩].

وقد يتّهم التشيّع بالاعتزال، على ذلك الأساس نفسه.

والمعترضون المغرضون، لا يفرّقون بين التهمتين، تهمة الاعتزال بالتشيّع، أو تهمة التشيّع بالاعتزال، فأيّتهما حصلت تحقّق غرضهم، مِن ضرب الفريقين، لأنّهم يجدونهما ـمعاً ـ معارضين لمنهجهم الكلامي، وملتزماتهم الفكرية.

وهذا ما وقع ـمع الأسف ـ في تأريخ الفكر الاسلامي، حيث عمد بعض الأشاعرة، إلى إلقاء تلك التُهم، بغرض التشويش على سمعة المعتزلة تارة، وعلى سمعة الشيعة أُخرى.

مع أنّ الأشاعرة هم الّذين يشتركون مع المعتزلة في أصل المذهب، وهو الالتزام بمنهج الخلافة على طريقة العامّة، وبذلك يبتعدون عن التشيّع في أصل المعتقد.

وكذلك يَتّهم بعضُ الشيعة من الأخباريّين، الفقهاءَ من الشيعة بالاعتزال، باعتبار اتّخاذهم كلّهم العقل مصدراً للفكر.

ناسين أن التشيّع يفترق عن الاعتزال في أصل الإمامة ـقبل كل لقاء ـ كما يفترق عنه في كثير من المسائل الفكرية المهمّة.

وأنّ مجرّد التقاء التشيّع مع الاعتزال في بعض المواضع والنقاط، كالتوحيد، والعدل، ليس معناه اتّحادهما في كل شيء، فضلاً عن أن يكون التشيّع مأخوذاً من الاعتزال، أو أن يكون الاعتزال مأخوذاً من التشيّع!

---

(١٩) أُنظر: الملل والنحل ـللشهرستاني ـ ١/٨٥، ومنهاج السُنّة ـلابن تيميّة الحنبلي ـ ١/٣١ طبعة بولاق.

والغريب أنّ أشخاصاً كباراً من متكلّمي الشيعة نُسبوا إلى الاعتزال مثل الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣٠٠)[٢٠]!

مع أنّه قد ألّف كتاباً باسم «النقض على المنزلة بين المنزلتين»[٢١].

والمنزلة بين المنزلتين من أهم عناصر الفكر المعتزلي، وهو رابع الأصول الخمسة التي يبتني عليها الاعتزال[٢٢].

قال الشيخ المفيد: «المعتزلة لقب حدث لها عند القول بالمنزلة بين المنزلتين[٢٣] فمن وافق المعتزلة فيما تذهب إليه من المنزلة بين المنزلتين كان معتزلياً على الحقيقة، وإنْ ضَمَّ إلى ذلك وفاقاً لغيرهم من أهل الآراء[٢٤].

ولو كان مجرّد الالتقاء في بعض الأُصول سبباً لاتّهام مذهب بآخر لكان الأشاعرة كلّهم معتزلة؛ لأنّهم على مسلك واحد في جعل الإمامة من واجبات الأُمّة، وتعيين الإمام باختيار المسلمين، وهذا أهمّ ما افترقت به العامّة عن الشيعة.

وقد تصدّى جمع من متكلّمي الشيعة لردّ هذا الاتّهام ودفع تهمة أخذ مذهب الشيعة من المعتزلة، وبيّنوا الفرق بين المذهبين، وفي مقدّمتهم الإمام الشيخ المفيد (ت ٤١٣) فقد أورد في كتبه المختلفة أبواباً ذكر فيها الفرق بين الشيعة والمعتزلة، ومن ذلك ما أورده في كتابه «أوائل المقالات» بعنوان:

باب القول في الفرق بين الشيعة والمعتزلة فيما استحقّت به اسم الاعتزال[٢٥].

وباب في ما اتّفقت الإمامية فيه على خلاف المعتزلة ممّا أجمعوا عليه من

---

(٢٠) لاحظ: طبقات المعتزلة ـ المنية والأمل ـ لابن المرتضى.

(٢١) رجال النجاشي: ٥٠، خاندان نوبختي: ١٣١.

(٢٢) أُنظر: مذاهب الإسلاميّين ـ للبدوي ـ ١/٦٤-٦٩، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ١٢٦ وبعدها.

(٢٣) أوائل المقالات: ٤٠ طبعة النجف.

(٢٤) أوائل المقالات: ٤٢.

(٢٥) أوائل المقالات: ٣٨.

القول في الإمامة[٢٦].

وقد ردّ الشيخ المفيد في كتب خاصة على آراء المعتزلة وكبار أهل الاعتزال مثل كتاب «نقض فضيلة المعتزلة»[٢٧].

ونقوضه على معتزلة البصرة:

كأبي بكر الأصمّ (ت ٢٣٦) وأبي علي الجبائي (ت ٣٠٣) وأبي هاشم ابن الجبائي (ت ٣٢١) وأبي عبدالله البصري (ت ٣٦٧).

وردوده على معتزلة بغداد:

كجعفر بن حرب أبي الفضل الهمداني (ت ٢٣٦) وأبي القاسم البلخي الكعبي (ت ٣١٩) وعلي بن محمد بن إبراهيم الخالدي أبي الطيّب (ت بعد ٣٥١).

وكتابنا هذا «الحكايات» ـ الذي نقدّم له ـ خاصّ لعرض عدد كبير من مخالفات المعتزلة، والردّ عليها، وبيان آراء الشيعة فيها.

كما ردّ عليهم في أثناء كتبه الأُخرى، فانظر «الإفصاح» في «عدّة رسائل»، ص ٦٨ و ٧٠ و ٧٣ و ٧٧.

والرسالة السروية، عدّة رسائل، ص ٢٣٠، المسألة (١١).

والمسائل الصاغانية، عدّة رسائل، ص ٢٣٩.

وقد كتب من أئمّة الزيديّة عبدالله بن حمزة المنصور بالله (ت ٦١٤) كتاب «الكاشفة للإشكال في الفرق بين التشيّع والاعتزال» كما أورد ذلك السيّد مجدالدين المؤيّدي، في مقدّمة كتاب الشافي، ص ٩.

و «حكاية الأقوال العاصمة عن الاعتزال في بيان الفرق بين الشيعة والمعتزلة» في أربعة فصول، لأبي عبدالله حميدان بن يحيى القاسمي الحسني الزيدي، يوجد في دارالكتب المصرية، ضمن المجموعة ٣٤، قسم النحل، [الذريعة

---

(٢٦) أوائل المقالات: ٤٨.

(٢٧) أُنظر عن هذا الكتاب، وما يلي من النقوض على المعتزلة، الفصل الخاص بمؤلفات الشيخ المفيد من كتاب «أنديشه هاى كلامى شيخ مفيد»: ٣٤-٦٦.

٥٢/٧].

وهناك محاولات حديثة قيّمة للردّ على هذه التهمة، قام بها مؤلفون معاصرون.

مثل ما جاد به العلّامة المحقّق المرحوم السيّد هاشم معروف الحسني العاملي الصوري في كتاب «الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة» المطبوع[٢٨].

وجعل مارتين مكدرموت من جامعة شبكاغو الأمريكية هدفه من كتابه «الآراء الكلامية للشيخ المفيد» التحقيق في أوجه الشبه والاختلاف بين آراء الشيخ المفيد، وبين آراء المعتزلة[٢٩].

(٥)
نبذة عن الشيخ المفيد

محمّد بن محمّد بن النُعمان، أبوعبدالله، المُفيد، البغداديّ، العُكْبريّ، ولد ٣٣٦ وتوفي ٤١٣.

كان رائد النهضة الكلامية على طريقة الفقهاء من الشيعة الإمامية في عهده[٣٠].

وبالإضافة إلى تسنُّمه القِمة في الدفاع عن العقيدة، كان من كبار المجتهدين في الأحكام، وأصحاب الفتوى في الفقه، ومن مراجع الأُمّة في التقليد في ذلك العصر.

كما كان من كبار المحدّثين، حملةِ الروايات عن النبي وآله عليهم السلام، فكان حلقةً من حلقات سلاسل الأسانيد، وبواسطته نُقلت الأُصول الحديثية إلى تلامذته الرواة عنه.

---

(٢٨) أُنظر: خاصة ص ٢٧٩- ٢٥١ وهي خلاصة الكتاب.

(٢٩) أنديشه هاى كلامى شيخ مفيد: ٥.

(٣٠) أُنظر: الفهرست -للنديم-: ٢٢٦، والعبر -للذهبي- ١١٤/٣.

وأصبح -بحقٍّ- مجدّداً للإسلام على رأس القرن الخامس الهجري، من رجال الشيعة الإمامية، باعتباره أمْيَز أعلام ذلك القرن، وأملكهم لأزمة العلم من فقه وحديث وكلام.

والشيخ المفيد في غنىً عن ترجمته هنا، لما يتمتّع به من شُهرة فائقة، ولكثرة ما كتب أو نشر عنه من دراسات موسّعة وترجمات قيّمة، فلا يخلو من ذكره أيّ من معاجم الرجال أو الأعلام من قديم أو حديث.

وما كتبه المرحوم السيد حسن الموسوي الخرسان في مقدّمة كتاب «تهذيب الأحكام» للطوسي شرح «المقنعة» للمفيد، واسع تجدر مراجعته، وكذا ما كتبه علي أكبر الغفّاري في مقدّمة «أمالي المفيد» المطبوع بطهران وقم، مفيد في هذا الصدد.

كما أعدّ مارتين مكدرموت كتابه باسم The Theology of Al-Shaikh Al-Mofid حول الشيخ المفيد وآرائه الكلامية، وترجمه إلى الفارسية أحمد آرام باسم «أنديشه هاى كلامى شيخ مفيد» وطبع بطهران.

وقد احتوى على جانب موسّع ممّا يتعلّق بحياة الشيخ، وجهوده الفكرية.

(٦)
هذا الكتاب

اسمه وعنوانه:

سُمّي في النسخ المخطوطة باسم: «فصل من حكايات الشيخ المفيد أبي عبدالله...».

وفي نهايتها: «تمّت الحكايات عن الشيخ أبي عبدالله المفيد».

وسيأتي أنّ الكتاب، يقع في تلك النسخ ملحقاً بكتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد، وقوله: «فصل...» يُشعر بأنْ يكون هذا الكتاب جزءً من ذلك الكتاب.

لكنّ كتاب «أوائل المقالات» ينتهي في نسخته المطبوعة ـ وفي تلك النسخ المخطوطة أيضاً ـ بقوله: «هذا آخر ما تكلّم به السيّد الشريف الرضيّ رضي الله عنه وأرضاه، وصلّى الله على محمد النبيّ ....»[٣١].

ثم جاء بعد ذلك: «فصل من حكايات...».

فهذا يدلّ على أنّ كتاب «أوائل المقالات» قد انتهى، وأنّ قوله: «فصل» لا يعني أنّ ما بعده جزء ممّا قبله.

كما أنّ كتابنا هذا يبتدئ بقوله: «قال السيّد الشريف أبوالقاسم علي بن الحسين الموسوي: سمعت الشيخ أباعبدالله المفيد...».

فالراوي لكتابنا هو السيّد الشريف المرتضى، وقد عرفنا من نهاية كتاب «أوائل المقالات» أنّ راويه هو السيّد الشريف الرضيّ، وكما رجّح المحقّق الزنجاني أن يكون الكتاب قد أُلّف له أيضاً[٣٢].

فلا يمكن أن يكون كتابنا هذا تتمّة لأوائل المقالات.

كما أنّ كتابنا هذا وقع في نهاية «الفصول المختارة» المطبوع في النجف باسم «فصل من الحكايات»[٣٣]، وبما أنّ «الفصول المختارة» هو من تأليف السيّد الشريف المرتضى، وكتابنا هذا منقول برواية المرتضى، فإنّ احتمال أنْ يكون كتابنا هذا جزءً من «الفصول المختارة» وارد، لكن:

أولاً: إنّ هذه الحكايات وردت في النسخ المخطوطة ملحقة بكتاب «أوائل المقالات»، كما سبق ويأتي.

وثانياً: إنّ هذه الحكايات أنسب موضوعاً بكتاب الأوائل، حيث أنّهما يبحثان عن المعتزلة وآرائها وافتراقها عن التشيع وبُعدها عنه.

إلّا أنّ ابن ادريس صاحب «السرائر» الذي استطرف في آخر كتابه

---

(٣١) أوائل المقالات: ١٧٥، طبعة النجف.

(٣٢) أوائل المقالات: ١٧٥، وص ١٦-١٧ من المقدّمة.

(٣٣) الفصول المختارة: ٢٧٩.

«السرائر» مقتطفات من كتب القدماء، ذكر في آخره مجموعة من الروايات بعنوان ما استطرفه من كتاب «العيون والمحاسن» للشيخ المفيد، وهذه الروايات -بعينها- واردة في كتابنا هذا «الحكايات»[٣٤].

ومن المعلوم: أنّ الفصول المختارة هو منتخبات السيّد المرتضى من كتاب «العيون والمحاسن» للمفيد.

ومن ذلك يتبيّن أنّ هذه «الحكايات» لابُدّ أن تكون جزءً من كتاب «الفصول المختارة».

كما تقتضي كلمة «فصل» في صدر عنوان «الحكايات» أنْ تكون جزءً من كتاب، لا كتاباً مستقلّاً.

ومراجعة سريعة في كتاب «الفصول المختارة» تدلّنا بوضوح أنّ مثل هذه «الحكايات» متكرّرة فيه، بالنقل عن الشيخ المفيد، وليست هذه «الحكايات» إلّا واحدة ممّا كان في كتاب «العيون والمحاسن».

أو أنّ السيّد المرتضى كان قد سمعها من الشيخ المفيد، فأثبتها في «الفصول المختارة»[٣٥].

فلا يمكن أن يكون كتابنا هذا إلّا جزءً من كتاب «الفصول المختارة»، لا تأليفاً مستقلّاً.

مؤلف الكتاب ونسبته:

قال شيخنا الطهراني: «الحكايات، للشيخ المفيد، ذكر الخاقاني أنّه عنده»[٣٦].

لكن لم ينسب كتاب بهذا الاسم إلى الشيخ المفيد، لا في الفهارس، ولا

---

(٣٤) لاحظ الفصل الثاني من هذا البحث.

(٣٥) راجع مقدّمة السيّد المرتضى للفصول المختارة ١/١.

(٣٦) الذريعة ٧/ ٥١ رقم ٢٦٩.

قوائم مؤلفات الشيخ، سواء ما ألّفه المتقدّمون أو المتأخّرون، حتى أنّ مارتين مكدرموت ـ وهو أحدث من كتب عن الشيخ ـ لم يذكره في الفصل الذي عقده لذلك في كتابه[٣٧].

لكن ذُكر في مؤلّفات الشيخ المفيد كتاب «الردّ على القُتيبي في الحكاية والمحكيّ» كما ذكره النجاشي[٣٨].

وذكره الطوسي باسم «النقض على ابن قتيبة في الحكاية والمحكيّ»[٣٩].

والقتيبيّ هو: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الكوفي (ت ٢٧٠) صاحب «المعارف»، ترجم له ابن النديم، وذكر من كتبه كتاب «الحكاية والمحكيّ»[٤٠] كما ذكره مترجمه في مقدّمة كتابه «عيون الأخبار» ضمن مؤلّفاته[٤١].

ولم يفسّر المراد من «الحكاية والمحكيّ» في شيء من تلك المواضع.

ونجد بهذا العنوان مؤلّفات لبعض القدماء:

فذكر النديم في ترجمة: جعفر بن مبشر، أبي محمّد الثقفي (ت ٢٣٤) ـ وهو من معتزلة بغداد ـ أنّ له كتاب «الحكاية والمحكيّ»[٤٢].

وفي ترجمة إسماعيل بن علي بن نوبخت، أبي سهل النوبختيّ البغداديّ (ت ٣١١) أنّ له كتاب «الحكاية والمحكيّ»[٤٣].

وذكر ابن شهرآشوب في مؤلّفات السيّد الشريف المرتضى كتاب

---

(٣٧) لاحظ: أنديشه هاي كلامي: ٣٤ـ٦٦.

(٣٨) رجال النجاشي: ٤٠١ رقم ١٠٦٧.

(٣٩) الفهرست ـ للطوسي ـ: ١٨٧ رقم ٧١٠، وانظر: أنديشه هاي كلامي: ٤٦ رقم ٦٧.

(٤٠) الفهرست ـ للنديم ـ: ٨٦ طبعة تجدّد.

(٤١) عيون الأخبار ـ لابن قتيبة ـ ١/٣٩ طبعة دار الكتب ـ مصر.

(٤٢) الفهرست ـ للنديم ـ: ٢٠٨.

(٤٣) الفهرست ـ للنديم ـ: ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/....

«النقض على ابن جنّي في الحكاية والمحكيّ»[٤٤].

والمراد بهذا العنوان هو ما ذكره الشيخ المفيد في «اللطيف من الكلام» قال: «القول في الحكاية والمحكيّ:

وأقول: إنّ (حكاية) القرآن قد يُطلق عليها اسم القرآن، وإنْ كانت في المعنى غير (المحكيّ) على البيان، وكذلك (حكاية) كل كلام يُسمّى به على الإطلاق... وهذا مذهب جمهور المعتزلة، ويخالف فيه أهل القدر من المجبّرة»[٤٥].

فالعنوان يرتبط ببحث «خلق القرآن» وأنّ ما يتلوه قارئ القرآن هل هو كلام الله، فهو قديم، أو هو كلام القارئ فهو محدث؟

ويرى الشيخ المفيد أنّ إطلاق اسم (القرآن) على ما يقرأه كل قارئ إنّما هو إطلاق مجازي، وأمّا الحقيقة فإنّ ما يخرج من فم القارئ هي حكاية القرآن، ونقله، والحكاية غير المحكيّ، فإنّ المقروء ـ وهي مجرّد أصوات ونَبَرات متصرّمة الوجود غير مستقرّة، تخرج من فم القارئ وبإرادته ـ لا يمكن أنْ يكون هو كلام الله تعالى وحقيقة القرآن؟[٤٦].

ويظهر أنّ ابن قتيبة الدينوريّ، وابن جنّي، كانا ملتزمين بخلاف هذا الرأي، فانبرى المفيد والمرتضى للردّ عليهما والنقض لكلامهما في الكتابين.

فكتابنا «الحكايات» ليس هو ما ذكر في مؤلّفات المفيد باسم «الردّ على الحكاية والمحكيّ» لعدم تعرّض الشيخ المفيد في هذه «الحكايات» لهذا البحث أصلاً، وإنّما موضوعه ـ كما سيأتي ـ الردّ على المعتزلة.

وذكر الشيخ الطهراني كتاب «مسألة الفرق بين الشيعة والمعتزلة والفصل بين العدليّة منهما والقول في اللطيف من الكلام».

---

(٤٤) معالم العلماء: ٧٠.

(٤٥) أوائل المقالات: ٣ـ١٥٤.

(٤٦) لاحظ: خاندان نوبختي: هامش ص ١٢٤، وأنديشه‌هاى كلامى: ٣ـ١٢٥ وقد بحثنا عن «خلق القرآن» في مقدّمة كتاب «علم الإنسان بخلق القرآن» الذي حقّقناه.

وقال: «للشيخ السعيد أبي عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، المفيد المتوفى ٤١٣، أثره على إملائه [كذا] السيّد الشريف النقيب الرضيّ، عناوينه: (القول في كذا) وفي آخره: هذا آخر ما تكلّم به السيّد الشريف الرضيّ (فصل) من حكايات الشريف المرتضى يقول: سمعت الشيخ أباعبدالله، يقول: ثلاثة أشياء لا تعقل...

والنسخة عند الشيخ هادي كاشف الغطاء، بخطّ الشيخ كاظم بن موسى بن الشيخ محمدرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، في سنة ١٣٣٣»[٤٧].

ثم نجد فيما نسب إلى الشيخ المفيد كتاباً باسم «الفرق بين الشيعة والمعتزلة والفصل بين العدلية منهما»[٤٨].

وتوجد نسخة بهذا الاسم في مجموعة في مكتبة السيّد النجومي في مدينة كرمانشاه (باختران) بالجمهورية الإسلامية في إيران[٤٩].

ولكنّي بعد مراجعة تلك النسخة وجدتها عين كتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد، والمفهرسَ لتلك المكتبة أثبت العنوان المذكور ممّا جاء في أوله وهو قول الشيخ المفيد: «فإنّي مُثبت في هذا الكتاب ما أُثر إثباته من (فرق ما بين الشيعة والمعتزلة)...»[٥٠].

وأمّا ما ذكره بقوله (فصل) من حكايات الشريف المرتضى، فهو كتابنا هذا، ولم ينبّه شيخنا الطهراني إلى اختلاف ما في هذا الفصل عمّا قبله من حيث أنّ الأول منقول عن الرضيّ والثاني عن المرتضى، فإنّ من المعلوم أنّ كتاب «الحكايات» ليس هو «أوائل المقالات» وليس أيضاً فصلاً منه، لما ذكرنا، وإنْ

---

(٤٧) الذريعة ٣٩١/٢٠.

(٤٨) أمالي المفيد: ٢٢، المقدمة، طبعة جماعة المدرّسين-قم.

(٤٩) دليل المخطوطات -للسيّد أحمد الحسيني- ٢٦١/١.

(٥٠) أوائل المقالات: ٣٦.

كان قد أُلحق به في أكثر النسخ المخطوطة، ولعلّ وحدة الموضوع بين الكتابين ـ وهو الردّ على المعتزلة ـ هو الذي سبّب إلحاقه به.

إذاً من هو مؤلف الكتاب؟

لا يمكن أنْ يكون مؤلّف الكتاب هو السيّد المرتضى، لتصريحه في بداية الكتاب بسماعه عن الشيخ المفيد، ومجرّد إلحاق هذا الكتاب بـ«الفصول المختارة» للسيّد الشريف المرتضى، لا يدلّ على كونه من تأليفه، كما ذكرنا سابقاً.

ومن ناحية أُخرى نجد أنّ جميع ما في الكتاب هو من كلام الشيخ المفيد وإفاداته، وجميع روايات الكتاب منقولة بسنده.

ولذلك نجد أنّ جملة «الحكايات عن الشيخ المفيد» موجودة في جميع النسخ، في بداية الكتاب أو نهايته.

وهذا لا يصحّ إلّا مع فرض أنْ يكون الشيخ المفيد هو مؤلّف الكتاب، لكن نجد أنّ السيّد الشريف المرتضى يطرح في الأثناء على أُستاذه بعض الأسئلة بعنوان «قلت» ثم ينقل الجواب عليها عن شيخه المفيد بعنوان «قال».

وفي مثل هذه الحالة لا يمكن أنْ يكون الكتاب من تأليف يد الشيخ المفيد، وإنْ كان الكتاب يحتوي على آرائه.

وأظنّ الحلّ الأنسب لمشكلة تأليف الكتاب أنْ نقول: إنّه مجموع من إملاء الشيخ المفيد، على السيّد المرتضى، وأنّ السيّد استحسنها ووجدها موافقة لمواضيع كتاب «العيون والمحاسن» فألحقها به.

ويدلّ على ذلك تصريح السيّد في بدايته بأنّه سمع هذه الحكايات من الشيخ المفيد، فليس السيّد إلّا راوياً لهذا الكتاب عن الشيخ.

ويؤكّد ذلك أنّ النسخة المطبوعة مع «الفصول المختارة» تنصّ بأنّ تأليف الكتاب كان في زمان حياة الشيخ المفيد حيث يكرّر فيه قوله: «قال الشيخ أدام الله علوّه» فلاحظ.

نسخ الكتاب:

لهذا الكتاب نسخ كثيرة جدّاً، نذكر هنا ما وقفنا عليه أو على وصفه في الفهارس:

١ـ النسخة الملحقة بكتاب «الفصول المختارة»[٥١] بعنوان «فصل من الحكايات».

وهي من أجود النسخ وأصحّها، ونرمز لها في تحقيقنا هذا بـ«مط».

٢ـ نسخة السيّد النجومي ـ باختران.

جيّدة الخطّ، كثيرة الغلط، في أولها: «فصل من حكايات الشيخ المفيد...».

وهي ملحقة بكتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد، واعتمدنا على مصوّرة منها من مصوّرات خزانة الأخ الجليل السيّد حسين الحسيني الشيرازي دام علاه.

وجاء وصفها في بعض الفهارس[٥٢] ورمزنا لها بـ«ن».

٣ـ نسخة مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، في مشهد المقدّسة.

في مجموعة برقم ٧٤٥٤، من ص ٧٩ـ٩٠، بعنوان «فصل من حكايات الشيخ المفيد» ملحقاً بكتاب «أوائل المقالات» وقد رمزنا لها «ضا».

٤ـ نسخة مكتبة السيّد الرضوي ـ كاشان.

ملحقة بكتاب «أوائل المقالات» بعنوان «فصل من حكايات الشيخ المفيد».

وفي آخره: «تمت الحكايات عن الشيخ...».

---

(٥١) لاحظ ص ٢٧٩ـ٢٨٩ من المطبوعة في النجف، سنة.....، المطبعة الحيدرية، وأعادته مكتبة الداوري، قم ١٣٩٦.

(٥٢) دليل المخطوطات ـ للسيد أحمد الحسيني ـ ١/٢٦١.

وعلى النسخة تملّك «محمدباقربن محمدتقي» وقال المفهرس للمكتبة: إنّه يشبه أن يكون خطّ المجلسي[٥٣].

٥ـ نسخة السيّد الزنجاني ـ قم المقدّسة.

ملحقة بكتاب «أوائل المقالات» بعنوان: «فصل من حكايات الشيخ...».

وقال في آخرها:

«قابلت هذه النسخة مع نسخة عتيقة لا تخلو من صحّة في المشهد المقدّس الرضوي، على ساكنه أفضل الصلوات من الله الغني، ووقع الفراغ من مقابلته أواخر اليوم الرابع عشر من ذي الحجّة الحرام من شهور سنة ١٠٨٣»[٥٤].

٦ـ نسخة كاشف الغطاء التي وصفها صاحب الذريعة[٥٥] وهي كما عرفت ملحقة بكتاب أوائل المقالات.

وفي كثرة نسخ هذه «الحكايات» دون أصلها «الفصول المختارة» إشارة إلى نوع من استقلاليّتها، أو على الأقلّ كون موضوعها المتناسق كاشفاً عن وحدة ذاتية لها دعت الكُتّاب والناسخين إلى أن يفصلوها عن أصلها، ويميّزوها بالاستقلال.

وهذا بالذات هو الدافع لنا على اختيارها وفصلها عن «الفصول» والعمل فيها بما نُقدّم له هنا.

محتوى الكتاب:

قد أشرنا إلى أنّ هذا الكتاب فيه الردّ على المعتزلة، وتفصيل الكلام عن

---

(٥٣) نسخة های خطی، دفتر هفتم (ص ٣٢) کتابخانه مرکزي دانشگاه طهران محمدتقي دانش پژوه. تهران ١٣٥٣ هـ.

(٥٤) آشنائي با چند نسخهٔ خطي، دفتر أول (ص ٢٣١-٢٣٢).

(٥٥) الذريعة ٢٠/٣٩١.

محتواه:

أنّ الشيخ ركّز في «الحكايات» على إثبات أنّ المعتزلة بعيدون عن الشيعة في كثير من عقائدهم والتزاماتهم الفكرية وأُصول مذهبهم العقائدي، وأنّ نسبة التشيّع إلى الاعتزال وأخذ الأفكار منه منشؤها الخطأ وعدم المعرفة، أو قلّة الدين، والغرض الحاقد.

فإنّ كثيراً ممّا أجمعت عليه المعتزلة، لا تقرّه الشيعة، كما هو العكس في كثير ممّا أجمعت عليه الشيعة، ولم تلتزم به المعتزلة، وكثير من الأُصول الأساسية لمذهب الاعتزال، ممّا لا يكون الشخص معتزليّاً إلّا بالالتزام به، لا تعترف به الشيعة.

وأمّا التقاؤهما في بعض العقائد، كعقيدتي التوحيد والعدل، فهذا لا يبرّر اتّهام أحدهما بالآخر، فإنّ هاتين العقيدتين ليستا مميّزتين للاعتزال عن غيره، بل المميّز للمعتزلة عن غيرهم هو الأُصول الخاصّة بهم والتي يخالفهم فيها غيرهم.

ومن جملة ما يتعرّض له الشيخ هو بعض المصطلحات التي طرحها المعتزلة ممّا لا يرى الشيعة له معنى معقولاً، أو لا توافقهم على الالتزام بها.

(٧)
عملنا في الكتاب

تحدّد عملنا في الكتاب، بعد هذه المقدّمة، بما يلي:

١ـ التحقيق:

اعتماداً على النسخ المتعدّدة ـ التي وصفناها ـ قُمنا باستخلاص النصّ الموثوق به من بينها.

٢ـ التقطيع:

رأينا أن نقطّع النصّ كلّه إلى (١٠) فقرات، تضمّ كلّ فقرة ما يرتبط بموضوع مستقلّ وحكاية كاملة، وكان الهدف من ذلك تمييز مواضيع الكتاب،

تحديداً لحكاياته المختلفة، كما أنّ في ذلك تسهيلاً للمراجعة والفهرسة.

٣ـ الشرح والتعضيد:

قمت بشرح بعض المصطلحات الواردة في الكتاب، والآراء الكلامية أو الفلسفية المذكورة فيه.

كما قمت بتعضيد الأقوال المنسوبة، والعقائد المنقولة.

كل ذلك تقريباً للمسافة، وتمهيداً للمقارنة، واختصاراً لوقت المراجع الذي يريد التوسّع والإحاطة.

والله جلّ ذكره هو المسؤول أن يبلغ بهذا العمل رضاه وقبوله، وأطلب منه مزيد التوفيق لخدمة الحقّ وأهله، وأن يجعل سعيي وجهدي في العلم والعمل خالصاً لوجهه الكريم.

إنّه قريب مجيب الدعاء.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى الأئمّة الأطهار من آله.

وكتب

السيّد محمّدرضا الحسيني

قم المقدسة ٨ شهر رمضان ١٤٠٨

الحكايـات

[بسم الله الرحمن الرحيم]

قـال (السيّـد)[١] الشـريـف، أبـوالـقـاسم، عـلـيّ بـن الحسين، المـوسويّ، (أيّده الله)[٢]:

سمعت الشيخ أباعبدالله (أدام الله عزّه)[٣] يقول:

[١]
[ثلاثة أُمور لا تعقل]

ثـلاثـة أشـيـاء لا تُعقـل، وقـد اجتهـد المـتكلّمـون في تحصـيـل مـعانيها من معتقديهـا[٤] بكل حيلـة، فلم يظفروا (منهـم)[٥] إلّا بعباراتٍ يتناقض المعنى فيها[٦] على مفهوم الكلام:

اتّحاد النصرانيّة [١][٧].

وكَسبُ النجّارية [٢].

وأحوال البَـهْـشَمِيّـة [٣].

وقال (الشيخ)[٨]: ومن ارتـاب بما ذكـرناه في هذا البـاب، فليـتوصّل إلى

---

(١) ما بين القوسين من نسخة «ن».

(٢) ما بين القوسين من «مط».

(٣) ما بين القوسين من «مط».

(٤) في «مط»: معتقدها.

(٥) كلمة «منهم» من «مط»، و في «ضا»: منها.

(٦) كذا في «ن» و «ضا» لكن في «مط»: تتناقض في المعنى.

(٧) هذه الأرقام بين المعقوفات، هي للتعليقات التي سنوردها بعد تمام المتن.

(٨) كلمة «الشيخ» ليست في «ن» ولا «ضا».

إيراد معنى -في واحد[٩] منها- معقول، والفرق[١٠] بينها في التناقض والفساد، ليعلم[١١] أنّ خلاف ما حكمنا به هو الصواب!

وهيهات!؟

[٢]
[مفاسد القول بالأحوال]

وسمعته يقول: القول بالأحوال [٤] يتضمن من فحش الخطأ والتناقض ما لا يخفى على ذي حِجا:

- فمن ذلك: أنّ الحال في اللغة هي: «ما حال الشيء فيها عن معنى كان عليه، إما موجود أو معقول»

لا يعرف[١٢] الحال في حقيقة اللسان إلّا ما ذكرناه، ومن ادّعى غيره، كان كمن ادّعى في التحوّل والتغيّر خلاف معقولهما.

ومن زعم أنّ الله تعالى يَحولُ عن صفاته ويتغيّر في نفسه فقد كفر به كفراً ظاهراً[١٣]، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

- ثم العجب ممّن ينكر على المشبّهة [٥] (قولهم)[١٤]: «إنّ الله تعالى[١٥] علماً به كان عالماً، وقدرةً بها كان قادراً» [٦]، ويزعم أنّ ذلك شرك ممّن يعتقده[١٦]!

---

(٩) في «مط»: معنى واحد.
(١٠) في «ن»: إذا الفرق.
(١١) في «ن»: وليعلم.
(١٢) في «ن»: لا نعرف.
(١٣) في «مط»: فقد كفر بربه ظاهراً.
(١٤) ما بين القوسين من «مط».
(١٥) في «ن» و «ضا»: عزّ وجلّ.
(١٦) في «مط»: من معتقده.

وهو يزعم أنّ الله (عزّ وجلّ)[١٧] حالاً، بها كان عالماً[١٨]، وبها فارق من ليس بعالم، وأنّ له حالاً بها كان[١٩] قادراً، وبها فارق من ليس بقادر.

وكذلك القول في حيّ، وسميع، وبصير.

ويدّعي -مع ذلك- أنّه موحِّدٌ! كيف[٢٠] لا يُشعر بموضع مناقضة.

هذا، وقد نطق القرآن بأنّ الله علماً، فقال عزّ اسمه[٢١]:

«أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ» [من الآية (١٦٦) سورة النساء (٤)].

و «ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ ولا تَضَعُ إلّا بِعِلْمِهِ» [من الآية (١١) سورة فاطر (٣٥) و (٤٧) سورة فصلت (٤١)].

و «لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ» [من الآية (٢٥٥) سورة البقرة (٢)].

وأطلق المسلمون القول بأنّ الله سبحانه قدرةً[٢٢].

ولم يأت القرآن بأنّ الله[٢٣] حالاً، ولا أطلق ذلك أحدٌ من أهل العلم والإسلام، بل أجمعوا على تخطئة من تلفّظ بذلك في الله سبحانه، ولم يُسْمع من أحد من أهل القبلة، حتى أحدثه أبوهاشم، وتبعه عليه نفر من أهل الاعتزال، خالفوا به الجميع على ما ذكرناه.

هذا، وصاحب هذه[٢٤] المقالة يزعم: أنّ هذه[٢٥] الأحوال مختلفة، ولولا

---

(١٧) ما بين القوسين من «مط».

(١٨) في «مط»: كان بها عالماً.

(١٩) في «مط»: كان بها.

(٢٠) في «ن» و «ضا»: «بحيث»، بدل «كيف».

(٢١) في «ن» و «ضا»: جلّ اسمه.

(٢٢) في «ن»: أطلق المسلمون أنّ لله قدرة.

(٢٣) في «مط»: بأنّ له تعالى.

(٢٤) كلمة «هذه» من «ن» و «ضا».

(٢٥) كلمة «هذه» من «مط».

اختلافها ما اختلفت الصفات، ولا تباينت في معانيها المعقولات:

فإذا قيل له: أفهذه[٢٦] الأحوال، هي الله تعالى[٢٧]، أم غير الله؟

قال: لا أقول: «إنّها هي الله»[٢٨] ولا «هي غيره».

والقول بأحد هذين المعنيين محال.

وهو ـ مع هذا ـ جَهَّلَ المشبِّهةَ[٢٩] في قولهم: «إنّ صفات الله، لا هي الله، ولا هي غير الله».

ويعجَب منهم وينسبهم[٣٠] بذلك إلى الجنون والهذيان.

وإذا احتيل[٣١] في الفرق بين الأمرين، قال: إنّما جهَّلتُ المجبرةَ في نفيهم أنْ تكون الصفات هي الله (وغير الله)[٣٢]، لأنّهم يُثبتونها معانيَ[٣٣] موجودات، وأنا لا أُثبت الأحوال معانيَ موجودات.

ولو علم أنّه ازداد مناقضة[٣٤] فيما رام به الفرق، وخرج عن المعقول، لاستحيى من ذلك:

لأنّ القوم لَـمّا[٣٥] أثبتوا الأوصاف التي تختصّ بالموجود لمعانٍ، أوجبوا [وجودها على تحقيق الكلام، لاستحالة إيجاب الصفة المختصّة بالموجود][٣٦]

---

(٢٦) في «ن» و «ضا»: هذه.

(٢٧) كلمة «تعالى» في «مط».

(٢٨) في «مط»: لا أقول: «إنّها هي هو».

(٢٩) كذا في «ن»، ولكن في «مط»: «وهو مع هذا بجهل المعتزلة والمجبرة» وهو خطأ، لأنّ القول المنقول هو للمشبّهة الحشوية، لا المعتزلة، فلاحظ التعليقة [٤].

(٣٠) في «ضا»: وتعجب منهم، ونسبهم.

(٣١) كذا في «ضا» وكان في «مط»: «احتفل» والكلمة مهملة من النقط في «ن».

(٣٢) ما بين القوسين ليس في «ن» ولا «ضا».

(٣٣) في «ضا»: معاً في.

(٣٤) في «مط»: أنّه قد زاد مناقضته، وفي «ضا»: أنّه أراد مناقضته.

(٣٥) كذا في «ن» و «ضا»، وكان في «مط»: إنّما.

(٣٦) ما بين المعقوفين ساقط من «ن».

بالمعدوم الذي ليس له وجود، لِما يدخل في ذلك من الخلل والفساد.

وهذا الرجل لم[٣٧] يتأمّل ما اجتناه[٣٨]، فأثبتَ من الصفات ما لا يصحّ تعلّقه بالمعدوم بحالٍ، وَزَعَم أنّه لا وجود لها ولا عدم.

فصارت مناقضته[٣٩] بذلك من جهتين، تنضاف إلى مناقضته في الإنكار على أصحاب الصفات[٨]، على (ما ذكرناه و)[٤٠] حكيناه.

على أنّ مذهبه ومذهب أبيه[٩]: أنّ حدَّ«الشيء»[٤١]: ما صَحَّ العلم به والخبر عنه[١٠].

وهو يزعم: أنّ الأحوال معلومة لله، وهو دائماً[٤٢] يخبر عنها، ويدعو إلى اعتقاد القول بصحّتها، ثم لا يُثبتها أشياءً.

وهذا ما لا يكاد علم[٤٣] المناقضة فيه يخفى على إنسان قد سمع بشيء من النظر والحجاج[٤٤].

وأظنّ (أنّ)[٤٥] الذي أحوجه إلى هذه المناقضة، ما سطره المتكلّمون، واتّفقوا على صوابه من «أنّ الشيء لا يخلو من الوجود أو[٤٦] العدم» فكره أنْ يُثبت الحال شيئاً[٤٧] فتكون موجودة أو معدومة:

ومتى كانت موجودة، لزمه -على أصله، وأُصولنا جميعاً-: أنّها لا تخلو من

---

(٣٧) في «مط»: لا.

(٣٨) كذا في «مط» وفي النسخ: أجبناه.

(٣٩) في «ن» و «ضا»: مناقضة.

(٤٠) ما بين القوسين ليس في «ضا» ولا «ن» وفيهما: حكينا.

(٤١) زاد كلمة «على» في «ن» و «ضا».

(٤٢) في «ن» و «ضا»: «ذاتي» بدل «دائماً».

(٤٣) في «ن» و «ضا»: «على» بدل «علم».

(٤٤) في «ن» و «ضا»: سمع من النظر والحجاج شيئاً.

(٤٥) كلمة «أنّ» في «ن» و «ضا».

(٤٦) كذا في «ن»، وكان في «مط»: «و».

(٤٧) في «مط»: شيئاً ما، وفي «ضا»: فكره أن يثبت شيئاً.

القِدَم أو الحدوث[٤٨].

وليس يمكنه الإخبار عنها بالقِدَم: فيخرج بذلك عن التوحيد، ويَصيرُ به أسوأ حالاً من أصحاب الصفات.

ولا يستجيز القول بأنّها محدَثة -وهي التي بها لم يزل القديم (تعالى)[٤٩] مستحقّاً للصفات- فيكون بذلك مناقضاً.

وإنْ قال: «إنّها شيء معدوم» دخل عليه من المناقضة مثل الذي ذكرناه.

فأنكر لذلك أنْ تكون الحال شيئاً.

وهو لو شعر بما قد جناه[٥٠] على نفسه، بنفي الشيئيّة عنها -مع اعتقاده العلم بها وصحّة الخبر عنها، وإيجابه كون القديم (تعالى)[٥١] فيما لم يزل مستحقّاً لصفاتٍ[٥٢] أوجبتها أحوالٌ ليست بشيء، ولا موجودة، ولا معدومة، ولا قديمة، ولا محدَثة[١١]- لما رغبَ في هذا المقال، ولانتقل عنه إلى الحقّ والصواب[١٢][٥٣].

[٣]

[رأي المعتزلة البصريّين في متعلّق القدرة والإرادة]

قال[٥٤] الشيخ (أدام الله عزّه)[٥٥]:

---

(٤٨) في «ضا»: من العدم أو الحدوث.

(٤٩) كلمة «تعالى» لم ترد في «ن» ولا «ضا».

(٥٠) في «ن»: خباه.

(٥١) كلمة «تعالى» لم ترد في «ن» ولا «ضا».

(٥٢) في «ن» للصفات، وكذا في «ضا» وأضاف: أوجبها أحوالاً.

(٥٣) في «ن» و «ضا»: والصفات.

(٥٤) ذكر في «ضا» هنا قوله: «فصلٌ».

(٥٥) في «ن» كلمة «رحمه» فقط بدل ما بين القوسين وفي «ضا»: رحمه الله.

زعم البصريّون ـجميعاًـ أنّ القدرة لا يصحّ تعلّقها بالموجود، لأنّها إنّما[٥٦] تتعلّق بالشيء على سبيل الحدوث، وأوجبوا ـلذلكـ تقدّمها [على][٥٧] الفعل.

ثم قالوا ـمُناقضينـ: إنّ الإرادة لا تتعلّق بالشيء ـأيضاًـ إلّا على سبيل الحدوث، فلذلك[٥٨] لا يصحّ أنْ يراد الماضي ولا القديم.

وهي ـمع ذلكـ عندهم[٥٩] توجد مع المراد.

فهل تخفى هذه المناقضة على عاقل؟

[٤]

[قول المعتزلة البصريّين بالجواهر، كالقول بالهيولى]

وقالوا ـبأجمعهمـ: إنّ جواهر العالم[٦٠] وأعراضه لم تكن[٦١] حقائقها بالله تعالى، (ولا بفاعل ألْبتّة)[٦٢]، لأنّ الجوهر جوهر في العدم، كما هو جوهر في الوجود، وكذلك العرض[١٣].

ثمّ قالوا: إنّ الله خلق الجوهر وأحدث عينه، وأوجده بعد العدم.

فقيل لهم: ما معنى «خلقه» (وهو قبل أنْ يخلقه جوهر كما هو حين خلقه)؟[٦٣].

قالوا: معنى ذلك «أوجده».

---

(٥٦) في «ن» و «ضا»: «اما ان» بدل «إنّما».

(٥٧) زيادة منّا يقتضيها المعنى واللفظ.

(٥٨) في «ن» و «ضا»: وكذلك ما.

(٥٩) كلمة «عندهم» لم ترد في «ن».

(٦٠) في «مط»: العلم.

(٦١) ورد في «ن» و «ضا» هنا كلمة «على».

(٦٢) كذا في «ن» ونسخة من «مط» وفي نسخة أُخرى منها: ولا بفاعليته.

(٦٣) ما بين القوسين ليس في «ن» ولا «ضا».

قيل لهم: (هذه مغالطة و)[٦٤] ما معنى قولكم: «أوجده» وهو قبل الوجود جوهر، كما هو في حال الوجود؟

قالوا: معنى ذلك أنّه أحدثه وأخرجه من العدم إلى الوجود.

قيل لهم: هذه العبارة مثل الأُولتين[٦٥]، ومعناها معناهما، فما الفائدة في قولكم[٦٦]: «أحدثه، وأخرجه من العدم إلى الوجود»؟ وهو قبل[٦٧] الإحداث والإخراج جوهر، كما هو في حال الإحداث والإخراج؟

فلم يأتوا بمعنى يُعقل في جميع ذلك، ولم يَزيدوا على العبارات، والانتقال من حالة إلى حالة أُخرى، نزوحاً[٦٨] من الانقطاع، ولم يُفهم عنهم معنى معقول في «الخلق» و «الإحداث» و «الاختراع»[٦٩]، مع مذهبهم في الجواهر والأعراض.

وأصحاب بُرُقْلُس[٧٠] [١٤] ومن دانَ[٧١] بالهيولى [١٥]، وقِدَم الطبيعة[٧٢]، أعذرُ من هؤلاء القوم، إنْ كان لهم عذر.

ولا عذر للجميع فيما ارتكبوه من الضَلال، لأنّهم يقولون: إنّ الهيولى هو أصل العالم، وإنّه لم يزل قديماً، وإنّ الله تعالى مُحدِث له[٧٣] كما يُحدث الصائغ[٧٤] من السبيكة خاتماً، والناسج من الغزل ثوباً، والنجّار[٧٥] من الشجرة

---

(٦٤) ما بين القوسين ليس في «ن» ولا «ضا».

(٦٥) في «مط»: الأُوليين.

(٦٦) في «ضا»: الفائدة من قولك.

(٦٧) في «ن»: من قبيل، وفي «ضا»: من قبل.

(٦٨) في «ن»: تروحاً، وفي «ضا»: بروحاً.

(٦٩) كلمة «والاختراع» لم ترد في «ن» ولا «ضا».

(٧٠) كذا الصواب، وفي «مط»: ابرقلس، وفي «ن»: يوفلس، وفي «ضا»: بونلس، وراجع ترجمته في التعليقة [١٤].

(٧١) في «ن» و «ضا» بدل «ومن دان» جاء: وقروان والقول.

(٧٢) في «ن»: الطينة.

(٧٣) كلمة «له» ليست في «ن» ولا «ضا».

(٧٤) في «ن»: الصانع.

(٧٥) في «مط»: والناجر.

لوحاً، فأضافوا إلى الصانع الأعيان، لصنعه[٧٦] ما أحدث فيها من التغيّرات[٧٧].

والبصريّون من المعتزلة، ومن وافقهم فيما ذكرناه، أضافوا إلى الفاعل الجواهر والأعراض، ولم يُحصّلوا في باب الإضافة معنى يتعلّق به.

ومن تأمّل (قول أصحاب هذا الفريق علم: أنّه)[٧٨] قول أصحاب الهيولى، في معنى قِدَم أصل العالم بعينه، وإنْ فارق أهله في العبارة التي يلحقها الخلل، ويسلم أُولئك منه ومن المناقضات، لكشفهم القناع، ومجمجة[٧٩] هؤلاء للتمويهات.

[٥]

[مفاسد القول بالوعيد]

قال الشيخ (أدام الله عزّه)[٨٠]: وقول جميع المعتزلة في الوعيد[١٦] تجويرٌ[٨١] لله تعالى، وتظلّم له، وتكذيب لأخباره، لأنّهم يزعمون أنّ مَنْ أطاع الله (عزّوجلّ)[٨٢] ألْف سَنةٍ، ثم قارف[٨٣] ذنباً محرّماً له، مسوّفاً[٨٤] للتوبة منه، فمات على ذلك، لم يُثبه على شيءٍ من طاعاته، وأبطل جميع أعماله، وخلّده بذنبه في نار جهنّم أبداً، لا يُخرجه منها برحمة منه، ولا بشفاعة مخلوق فيه.

وأبوهاشم منهم خاصة يقول: إنّ الله تعالى يخلّد في عذابه من لم يترك شيئاً

---

(٧٦) في «ن»: لصنعة، وفي «ضا»: لصنعته.

(٧٧) في «ن» و «ضا»: ما شاكلها من التغيّرات.

(٧٨) ما بين القوسين ليس في «ن» وسقطت من «ضا» كلمة: أصحاب.

(٧٩) في «ن»: ومحجمة، وفي «ضا»: ومحجة.

(٨٠) ما بين القوسين ليس في «ن» ولا «ضا».

(٨١) في «ن»: تجويز.

(٨٢) ليس في «ن».

(٨٣) في «ن»: فارق.

(٨٤) في «ن»: مسوقاً.

من طاعته، ولا ارتكب شيئاً من خلافه، ولا فعل قبيحاً نهاه عنه، لأنّه زعم وقتاً من الأوقات لم يفعل ما وجب عليه، ولا خرج عن الواجب باختيار له[٨٥] ولا بفعل يضادّه[٨٦].

هذا، والله تعالى يقول: «ولا نُضِيعُ[٨٧] أَجْرَ الْمُحْسِنين»[٨٨] [الآية (٥٦) سورة يوسف (١٢)].

ويقول: «إنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً» [الآية (٣٠) سورة الكهف (١٨)].

ويقول: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ»[٨٩] [الآية (٧ و ٨) من سورة الزلزلة (٩٩)].

ويقول: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلّا مِثْلَها» [الآية (١٦٠) سورة الأنعام (٦)].

ويقول: «إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذّاكِرِينَ» [الآية (١١٤) سورة هود (١١)].

[٦]

[مخالفات عديدة للمعتزلة]

هذا، وَهُمْ بأجمعهم:

ـ مُبْطلون للشفاعة[٩٠] [١٧].

---

(٨٥) في «ن» و «ضا»: باختياره وله.

(٨٦) في «ضا»: ولا يعقل تضادّه.

(٨٧) في «ضا»: «إنّ الله لا يضيع...».

(٨٨) هذه الآية لم ترد في «مط».

(٨٩) ما بين القوسين لم يرد في «مط».

(٩٠) في «ن»: يبطلون الشفاعة.

وقد أجمعت الأُمّة عليها.

ـ ويدفعون نُزول الملائِكة على أهل القبور [١٨].

ولا خلاف بين المسلمين في ذلك.

ـ ويستهزؤُون بمن أثبت عذاب القبر [١٩].

وكافّة أهل المِلّة عليه.

ـ ويُنكرون خلق الجنّة والنار، الآن [٢٠].

والمسلمون ـ بأجمعهم ـ على إثباته.

ـ وجمهورهم يُبطل المِعراج، ويزعمون أنّ ذلك كان مناماً[٩١] من جُملة المنامات [٢١].

ـ ومشايخهم يجحدون انشقاق القمر، في معجزات النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم [٢٢].

ـ وكثيرٌ منهم يُنكر[٩٢] نُطق الذراع [٢٣].

ـ وشيخهم «عبّاد» [٢٤] يدفع الإعجاز في القرآن [٢٥].

ـ وسائرهم ـ إلّا من شذّ منهم ـ يزعم: أنّ طريق المُعجزات التي للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ سوى القرآن ـ أخبار الآحاد [٢٦]، ليطرق[٩٣] بذلك إلى إنكارها، والطعن في الاحتجاج بها على الكفّار.

وأمّا قولهم في الأنبياء عليهم السلام، فإنّهم يصفونهم بالمعاصي، والسهو، والنسيان، والخطأ، والزلل في الرأي [٢٧].

ويقولون: إنّ الإمام الذي يَخلُف النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد يكون إماماً لجميع أهل الإسلام، وإنْ كان زنديقاً كافراً بالله العظيم في الباطن،

---

(٩١) كذا في «ن» و في «مط»: أنّ ذلك منام.

(٩٢) في «ن»: ينكرون.

(٩٣) في «مط»: يتطرّق بذلك إنكارها.

جاهلاً بكثير من علم الدين في الظاهر[٩٤] مجوّزاً عليه السهو، والنسيان، وتعمّد[٩٥] الضلال وإظهار الكفر والارتداد [٢٨].

ومع هذا، فإنّ الأُمّة ـ التي تحتاج إليه عندهم، ولا تستغني عنه في وقت من الأوقات ـ أشرف من الأنبياء كلّهم في صفات الكمال، لأنّها معصومة من الصغائر والكبائر، والسهو، والغَفلة، والغَلط، عالمة بجميع الأحكام، لا يجوز اجتماعها على شيء من الضلال، ولا يسوغ لأحد مخالفتها فيما اتّفقت عليه، وإنْ كان من جهة الرأي[٩٦] [٢٩].

وهذه الأقوال كلّها ظاهرة الاختلال[٩٧] بيّنة التناقض والفساد، مخالفة لأدلّة العقول، ومقتضى السُنّة والكتاب.

والله نسأل العصمة ممّا يُسخطه، والتوفيق لمرضاته، وإياه نستهدي إلى سبيل الرشاد.

[٧]

[اتّهام الشيعة الإمامية بعدم المناظرة]

ومن الحكايات (أيضاً عنه)[٩٨]:

قلت للشيخ (أبي عبدالله، أدام الله عزّه)[٩٩]: إنّ المعتزلة والحشوية [٣٠] يزعمون: أنّ الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أُصول الإمامية، ويخرج عن إجماعهم، لأنّ القوم لا يرون المناظرة ديناً[١٠٠] وينهون عنها، ويروون عن أئمّتهم

---

(٩٤) كلمة «في الظاهر» لم ترد في «ن».

(٩٥) في «ن» و «ضا»: ويعتمد. .

(٩٦) كلمة «الرأي» ساقطة من «ن» وكذلك في «ضا»، إلّا أنّ فيه: «من جهته».

(٩٧) في «مط»: الاختلاف.

(٩٨) ما بين القوسين من «ن» و «ضا».

(٩٩) ما بين القوسين من «مط».

(١٠٠) أضاف في «ضا» كلمة: «إلّا» هنا.

عليهم السلام تبديع فاعلها، وذمّ مستعملها.

فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحّتها، أو[١٠١] تعتمد على حجج العقول، ولا تلتفت إلى ما[١٠٢] خالفها، وإنْ كان عليه إجماع العصابة؟!

فقال: قد أخطأت المعتزلةُ والحشوية، فيما ادّعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا، في استعمال المناظرة.

وأخطأ مَن ادّعى ذلك أيضاً من الإمامية وتجاهل.

لأنّ فقهاء الإمامية، ورؤساءهم في علم الدين، كانوا يستعلمون المناظرة ويدينون بصحّتها، وتلقّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به [٣١]..

وقد أشبعتُ القول في هذا الباب (وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمّة لهم)[١٠٣] في كتابي «الكامل في علوم الدين» وكتاب «الأركان في دعائم الدين».

وأنا أروي لك ـفي هذا الوقتـ حديثاً من[١٠٤] جملة ما أوردت في ذلك[١٠٥].

أخبرني أبوالحسن، أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن مولى آل يقطين، عن أبي جعفر محمد بن النعمان، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام،

قال: قال لي: خاصِموهم، وبيّنوا لهم الهدى الذي أنتم عليه، (وبيّنوا لهم

---

(١٠١) في «مط»: أم.

(١٠٢) في «مط»: من.

(١٠٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن» ولا «ضا».

(١٠٤) لم يرد من قوله: «هذا الباب» إلى هنا في «ضا».

(١٠٥) زاد في «مط»: إن شاء الله.

ضلالهم)[١٠٦] وباهلوهم في علي عليه السلام [٣٢].

[٨]

[اتّهام المعتزلة لأسلافنا بالتشبيه، وخاصّة هشام]

قلت: فإنّي لا أزال أسمع المعتزلة يدّعون على أسلافنا[١٠٧]: أنّهم كانوا ـ كلّهم ـ مشبِّهة، وأسمع المشبِّهة من العامة[١٠٨] يقولون مثل ذلك، وأرى جماعة من أصحاب الحديث من الإمامية يطابقونهم على هذه الحكاية، ويقولون: إنّ نفي التشبيه إنّما أخذناه من المعتزلة!

فأُحبّ[١٠٩] أن تروي لي حديثاً يُبطل ذلك.

فقال: هذه الدعوى كالأُولى، ولم يكن في سلفنا رحمهم الله من يَدين بالتشبيه من طريق المعنى [٣٣].

وإنّما خالف هشام وأصحابه جماعةَ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام بقوله في الجسم، فزعمَ أنّ الله تعالى (جسم لا كالأجسام)[١١٠].

وقد روي أنّه رجع (عن هذا القول بعد ذلك.

وقد اختلفت الحكايات)[١١١] عنه، ولم يصحّ منها إلّا ما ذكرت [٣٤].

وأمّا الردّ على هشام، والقول بنفي التشبيه، فهو أكثر من أن يحصى من الرواية عن آل محمد عليهم السلام.

أخبرني أبوالقاسم، جعفربن محمد بن قولَوَيْه (رحمه الله)[١١٢]، عن محمد بن

---

(١٠٦) ما بين القوسين ليس في «ن».

(١٠٧) في «ن» و «ضا»: أسلافكم.

(١٠٨) في «ن» و «ضا»: من العالم.

(١٠٩) في «ن»: فأوجب.

(١١٠) في «ن» و «ضا»: جسم ليس كالأجسام.

(١١١) ما بين القوسين ساقط من «ن» و «ضا».

(١١٢) الترحّم لم يرد في «ن».

يعقوب [٣٥]، عن محمد بن[١١٣] أبي عبدالله، عن محمد بن إسماعيل.

عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح.

والحسن[١١٤] بن سعيد، عن عبدالله بن المغيرة.

عن محمّد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان، يقول: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: إنّ هشام بن الحكم يقول في الله عزّ وجلّ قولاً عظيماً، إلّا أنّي أختصر لك منه حرفاً[١١٥]:

يزعم أنّ الله سبحانه «جسم لا كالأجسام»[١١٦]، لأنّ الأشياء شيئان: جسم، وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع[١١٧] بمعنى الفعل، ويجب أن يكون بمعنى الفاعل.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا ويحه، أما علم أنّ الجسم محدود، متناهٍ، محتمل للزيادة[١١٨] والنقصان، وما احتمل ذلك كان مخلوقاً.

(فلو كان الله تعالى جسماً، لم يكن بين الخالق)[١١٩] والمخلوق فرق [٣٦].

فهذا قول أبي عبدالله عليه السلام، وحجّته على هشام فيما اعتلّ به من المقال[١٢٠].

فكيف نكون قد أخذنا ذلك[١٢١] عن المعتزلة؟

لولا قِلّة الدين!؟

---

(١١٣) زاد في «ن» هنا: أحمد بن.

(١١٤) كذا في «ن» و «ضا» وفي سائر النسخ: «الحسين»، ولاحظ التعليقة [٣٥] حول سند الحديث.

(١١٥) في «ن» و «ضا»: أحرفاً.

(١١٦) كلمة «لا كالأجسام» لم ترد في «ن» ولا «ضا» هنا.

(١١٧) في «ن» و «ضا»: التابع.

(١١٨) في «ن»: متحمّل الزيادة.

(١١٩) ما بين القوسين لم يرد في «ن» ولا «ضا».

(١٢٠) في «ن» و «ضا»: اعتلّ فيه لمقاله.

(١٢١) في «ن»: أخذناه.

[٩]

[اتّهامهم للشيعة بالجبر والرؤية]

قلت: فإنّهم يدّعون[١٢٢]: أنّ الجماعة كانت تَدين بالجبر، والقول بالرؤية، حتى نُقل عن جماعة من المتأخّرين، منهم المعتزلة، ذلك[١٢٣].

فهل مَعَنا رواية بخلاف ما ادّعوه؟!

فقال: هذا ـ أيضاً ـ (تخرُّص علينا)[١٢٤] كالأول.

ما دان (أحد من)[١٢٥] أصحابنا قطّ[١٢٦] بالجبر، إلّا أن يكون عامّياً لا يعرف تأويل الأخبار، أو شاذّاً عن جماعة الفقهاء والنظّار [٣٧].

والرواية في العدل، ونفي الرؤية، عن آل محمد عليهم السلام، أكثر من أن يقع عليها الإحصاء.

أخبرني أبومحمد، سهل بن أحمد الديباجيّ، قال: حدّثنا أبومحمد، قاسم بن جعفر بن يحيى المصري[١٢٧] قال: حدّثنا[١٢٨] أبو يوسف، يعقوب بن علي[١٢٩]، عن أبيه، عن حجّاج بن عبدالله[١٣٠]، قال: (سمعت أبي يقول:)[١٣١] سمعت جعفر بن محمد عليه السلام ـ وكان أفضل من رأيتُ من الشرفاء[١٣٢] والعلماء

---

(١٢٢) في «ن» و «ضا»: يزعمون.

(١٢٣) في «ن» و «مط»: عن ذلك، وفي «ضا»: عنا ذلك.

(١٢٤) ما بين القوسين من «ن».

(١٢٥) ما بين القوسين من «ن».

(١٢٦) كلمة «قط» من «مط».

(١٢٧) في «ن»: «البصري» بدل «المصري».

(١٢٨) في «ن»: حدّثني.

(١٢٩) «بن علي» لم ترد في «ن».

(١٣٠) في «ن»: عبيدالله.

(١٣١) ما بين القوسين ليس في «ن» ولا «ضا».

(١٣٢) في «ن» و «ضا»: «من البشر» بدل «من الشرفاء».

وأهل الفضل- وقد سُئل عن «أفعال العباد»؟

فقال: كلّ ما وَعَدَ الله، وتوعَّدَ[١٣٣] عليه، فهو من أفعال العباد [٣٨].

وقال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين[١٣٤] عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض كلامه: إنّما هي أعمالكم تردّ إليكم[١٣٥]، فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومنّ[١٣٦] إلّا نفسه [٣٩].

فأمّا نفي الرؤية عن الله عزّ وجلّ بالأبصار، فعليه إجماع الفقهاء[١٣٧] والمتكلّمين من العصابة كافّة [٤٠]، إلّا ما حكي عن هشام في خلافه.

والحجج عليه مأثورة[١٣٨] عن الصادقين عليهم[١٣٩] السلام.

فمن ذلك حديث أحمد بن إسحاق وقد كتبَ[١٤٠] إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام، يسأله[١٤١] عن الرؤية؟

فكتب جوابه: ليس تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء، وعدم الضياء، لم تصحّ الرؤية.

وفي وجوب اتّصال الضياء بين الرائي والمرئي، وجوب الأشباه[١٤٢]، والله يتعالى عن الأشباه[١٤٣]، فثبت أنّه سبحانه لا تجوز عليه الرؤية بالأبصار [٤١].

---

(١٣٣) في «ن»: وتواعد.

(١٣٤) في «ن»: «علي بن الحسين» بدل «عن الحسين».

(١٣٥) في «ن» و «ضا»: نزد عليكم.

(١٣٦) في «ن» و «ضا»: فلا يلوم.

(١٣٧) كلمة «الفقهاء» لم ترد في «ن».

(١٣٨) في «ن»: ما ترويه.

(١٣٩) في «مط»: عليهما.

(١٤٠) في «ن» و «ضا»: قال: كتبت.

(١٤١) في «ن» و «ضا»: أسأله.

(١٤٢) في «ن» و «ضا»: الاشتباه.

(١٤٣) في «ن» و «ضا»: الاشتباه.

فهذا قول أبي الحسن عليه السلام وحجّته في نفي الرؤية، وعليها اعتمد جميع[١٤٤] من نفى الرؤية من المتكلّمين.

وكذلك الخبر المرويّ عن الرضا عليه السلام [٤٢].

وثبوته مع نظائره في كتابَيَّ المقدم ذكرهما، يغني عن إيراده في هذا المكان.

[١٠]

[أحاديث الوصيّة بالورع والعمل والشكر]

فصل من الحديث والحكايات عنه[١٤٥].

١ـ أخبرني الشيخ أبوعبدالله (أدام الله عزّه)[١٤٦]، قال: أخبرني أبوالحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن[١٤٧] الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن بعض أصحابه، عن خيثمة، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام.

قال: دخلت عليه أودّعه، وأنا أُريد الشُخُوص عن[١٤٨] المدينة.

فقال: أبلغْ موالينا السلامَ، وأوصِهم بتقوى الله، والعمل الصالح، وأنْ يعودَ صحيحُهم مريضَهم، وَلْيَعُدْ غنيّهم على فقيرهم، وأن يشهد حيُّهُم جنازة ميّتِهم، وأنْ يتلاقوا[١٤٩] في بيوتهم، وأن يتفاوضوا[١٥٠] علم الدين، فإنّ في ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا.

---

(١٤٤) في «ن» و «ضا»: كل.

(١٤٥) في «ن» و «ضا»: من الحديث عنه والحكايات.

(١٤٦) ما بين القوسين من «مط».

(١٤٧) كلمة «بن» لم ترد في «مط».

(١٤٨) في «مط»: إلى، وكذلك في المستطرفات ١٩٢/١.

(١٤٩) في «مط»: و أن يلاقوا.

(١٥٠) في «مط»: وليتفاوضوا.

وأعلِمهم -يا خيثمة- أنّا لا نُغْني[١٥١] عنهم من الله شيئاً إلّا بالعمل[١٥٢] الصالح، فإنّ ولايتنا لا تُنال إلّا بالورع، وأنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة مَنْ وَصَفَ عدلاً، ثم خالفه إلى غيره[١٥٣] [٤٣].

٢- (أخبرني الشيخ أبوعبدالله أدام الله عزّه، قال: أخبرني)[١٥٤] أبوالحسن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن كثير بن علقمة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أوصني.

فقال: أُوصيك بتقوى الله، والورع، والعبادة، وطول السجود، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاءنا محمّد صلّى الله عليه وآله.

صِلُوا[١٥٥] عشائركم، وعُودوا مرضاكم، واحضروا جنائزهم[١٥٦] وكونوا لنا زَيْناً، ولا تكونوا علينا[١٥٧] شَيْناً، حَبّبونا إلى الناس، ولا تُبغّضونا إليهم، جُرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح[١٥٨].

فما قيل فينا من خير فنحن أهله، وما قيل فينا من شرّ فوالله ما نحن كذلك.

لنا حقّ في كتاب الله، وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وولادة طيّبة.

فهكذا قولوا [٤٤].

---

(١٥١) في «مط»: أنّه لا يغني.

(١٥٢) في «مط»: العمل، وكذلك المستطرفات: ١٦٣.

(١٥٣) في «ن»: لغيره.

(١٥٤) بدل ما بين القوسين في «ن» و «ضا»: قال الشيخ، وأخبرني.

(١٥٥) زاد (مط) هنا: في، وكذا في نسخة من المستطرفات: ١٦٣.

(١٥٦) في «مط»: جنائزكم.

(١٥٧) في «مط»: لنا.

(١٥٨) في «مط»: كل شرّ، وكذا المستطرفات:٢ - ١٦٣.

٣ـ وبهذا الإسناد: عن الحلبي، عن حميد بن المثنّى، عن يزيد بن خليفة، قال: قال لنا أبوعبدالله عليه السلام ـ ونحن عنده ـ:

نظرتم ـ والله ـ حيث نظر الله، واخترتم من اختاره الله، أخذ الناس يميناً وشمالاً، وقصدتُم قصد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أنتم ـ والله ـ على المحجّة البيضاء، فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد[١٥٩].

فلما أردنا أن نخرج (من عنده)[١٦٠] قال: ما على أحدكم إذا عرّفه الله بهذا الأمر[١٦١] أن لا يعرفه الناس به.

إنّه من عمل للناس، كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله، كان ثوابه على الله تعالى [٤٥].

٤ـ وقال: قال الحسن (بن عليّ)[١٦٢] عليه السلام لرجل: يا هذا لا تُجاهد الطلب جهاد المغالب، ولا تتّكل على القدر اتّكال المُستسلم، فإنّ ابتغاء الفضل من السُنّة، والإجمال في الطلب من العفّة[١٦٣]، وليست العفّة بدافعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، فإنّ الرزق مقسوم، والأجل موقوت[١٦٤]، واستعمال الحرص يورث المأثم [٤٦].

٥ـ قال: وأتى رجل أباعبدالله عليه السلام فقال: يابن رسول الله، أوصني.

فقال له: لا يفقدك الله[١٦٥] حيث أمَرك، ولا يراك[١٦٦] حيث نهاك.

فقال له: زدني.

---

(١٥٩) كلمة «واجتهاد» من «ن» و «ضا».

(١٦٠) «من عنده» من «ن».

(١٦١) كلمة «الأمر» ليست في «ن».

(١٦٢) قوله: «بن علي» لم يرد في «ن».

(١٦٣) في «ضا»: «الفقه» بدل العفة»، هنا وفيما يلي وفيه: «وليس الفقه».

(١٦٤) في «ن»: موقوف، وكذلك في بشارة المصطفى: ٢٢٢.

(١٦٥) زاد في «ن» هنا كلمة «من».

(١٦٦) زاد في «ن» هنا كلمة «من».

فقال: لا أجد مزيداً[١٦٧] [٤٧].

٦ـ قال: وقال الباقر عليه السلام: ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه، إلّا استوجب المَزيد[١٦٨] قبل أنْ يظهر شكره على لسانه [٤٨].

٧ـ قال: وقال أبوعبدالله عليه السلام في أدبه لِأصحابه: مَنْ قصرت يده عن المكافاة[١٦٩] فليُطل لسانَه بالشكر [٤٩].

٨ـ قال: وقال عليه السلام: مِن حقّ الشكر لله على نعمه[١٧٠] أن يشكر من أجرى تلك النعمة على يده [٥٠].

٩ـ قال: وقال سلمان رحمة الله عليه[١٧١] أوصاني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبع، لا أدعهنّ على حال[١٧٢]:

أنْ أنظر إلى من هو دوني.

ولا أنظر إلى من هو فوقي.

وأنْ أُحبّ الفقراء وأدنو منهم.

وأنْ أقول[١٧٣] الحقّ وإنْ كان مرّاً.

وأنْ أصِلَ رحمي، وإنّ كانت مُدبرة.

وأنْ لا أسأل الناسَ شيئاً.

وأوصاني: أنْ أكثر من قول «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» فإنّها كنز من كنوز الجنّة [٥١].

١٠ـ قال: وقال أبوعبدالله عليه السلام:

---

(١٦٧) كلمة «مزيداً» من «ن».

(١٦٨) زاد في «مط» هنا كلمة «بها».

(١٦٩) في «مط»: بالمكافاة.

(١٧٠) في «مط»: «تعالى»، بدل «على نعمه».

(١٧١) في «مط»: رضي الله عنه.

(١٧٢) في «مط»: على كل حال.

(١٧٣) في «ن» و «ضا»: وأرى قول.

قال رجل لأبي[١٧٤]: مَنْ أعظم الناس في الدنيا قدراً؟

فقال: مَنْ لم تجعل الدنيا لنفسه في نفسه خطراً[١٧٥] [٥٢].

١١ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

ثلاثة من مكارم الأخلاق: إعطاء من حَرَمَكَ، وصلة من قَطَعَكَ، والعفو عمّن ظَلَمَك [٥٣].

١٢ـ أخبرني الشيخ أبوعبدالله، قال: أخبرني[١٧٦] أبوالحسن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن صفوان[١٧٧] عن منصوربن حازم[١٧٨]، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات:

فأمّا المنجيات: فخوف الله في السرّ والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر.

وأمّا المهلكات: فَشُحٌّ مطاع، وهَوىً مُتَّبَع، وإعجابُ المرء بنفسه [٥٤].

[انتهى الكتاب]

---

(١٧٤) كتب في «ن» هنا كلمة «صلوات».

(١٧٥) في «ن» و «ضا»: من لم يجعل الدنيا خطراً.

(١٧٦) في «ن»: قال الشيخ المفيد: أخبرني.

(١٧٧) «صفوان» سقط من «ضا».

(١٧٨) في «ن»: منصوربن أبي حازم.

[نهايات النسخ]

جاء في نهاية نسخة «ن» هكذا:

تمّت الحكايات عن الشيخ أبي عبدالله المفيد قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، والحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ، وآله الطاهرين وسلّم كثيراً كثيراً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وفي نهاية نسخة «ضا» هكذا:

تمّت الحكايات عن الشيخ أبي عبدالله المفيد قدّس الله روحه.

كتبه العبد الفقير، عبدالعزيز نجل المرحوم سعيد النجّار، في سنة الألف والمائتين وثمانين من هجرة سيّد الأوّلين والآخرين وصلّى الله على أولاده الطاهرين.

ولقد فرغت عن تنسيخ [كذا] هذه النسخة الشريفة في خمس ليال بقين من شعبان، سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وخمسين من الهجرة.

في مشهد مولاي أميرالمؤمنين عليه السلام.

وأناالعبد محمد بن حسين بن زين العابدين الأُروميه عفى الله عن جرائمهما إن شاء الله تعالى (١٣٥٢).

* * *

التعليقات

[١]

«اتّحاد النصرانية» هو قول النصارى باتّحاد الأقانيم الثلاثة: الأب، والابن، والروح القدس.

وقد اتّفقوا على هذا، واختلفوا في كيفيّته هل هو من جهة الذات، أو من جهة المشيئة.

ولاحظ بعض توجيهاته في تلبيس إبليس ـ لابن الجوزي ـ: ٧١، ومذاهب الإسلاميّين ـ للبدوي ـ ١/٦-٤٤٨، وانظر للردّ عليهم: الهدى إلى دين المصطفى ٢/٢٦٥ و ٢٨٠ و ٢٨٥-٢٨٨ وكشف المراد ـ للعلّامة، طبعة جماعة المدرّسين ـ: ٣-٢٩٤، وشرح الأُصول الخمسة ـ للقاضي عبد الجبّار المعتزلي ـ: ٥-٢٩٨.

[٢]

«النجّارية» هم أتباع الحسين بن محمد النجّار (ت ٢٣٠) فرقة من المعتزلة، ويقال لهم: «الحسينية» أيضاً.

ونظرية «الكَسْب» التزمها القائلون بأنّ الله خالقَ أفعال العباد كلّها، وأثبتوا تأثيراً فيها للعبد بقدرة حادثة، وسمّوه «كَسْباً»، وقرّر بعض الأشاعرة هذه النظرية أيضاً مثل أبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني، كما ردّه بعض المعتزلة كالقاضي عبدالجبّار.

أُنظر احتمالات الكسب والردّ عليه في «نهج الحقّ» للعلّامة: ١٢٥-١٢٩ وكشف المراد: ٣٠٨، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٢٠٦، ومذاهب الإسلاميّين ١/٦١٦-٦١٨ و في ص ٤٥٦-٤٦٢ الردّ عليهم من القاضي عبدالجبّار.

وانظر عن النجّارية وآرائها: الملل والنحل ١/٨٨-٨٩.

[٣]

«البَهْشَميّة» فرقة من المعتزلة منسوبة إلى أبي هاشم، عبدالسلام بن محمد الجبّائي، ولد ٢٤٧ ومات ٣٢١، لاحظ ترجمته في تأريخ بغداد ٥٥/١١ رقم ٥٧٣٥، ووفيات الأعيان ـ لابن خلّكان ـ ١٨٣/٣ رقم ٣٨٣.

وعن مذهب «البهشمية» راجع الملل والنحل ـ للشهرستاني ـ ٧٨/١. وسيتحدّث الشيخ المفيد عن «الأحوال» بتفصيل في الفقرة التالية [٢] فراجع مصادر البحث عنها. في التعليقة التالية.

[٤]

القول بـ«الحال» يعني الالتزام بأنّ صفات الباري، ليست هي الذات ولا أشياء تقوم بالذات، بل هي غير الذات منفصلة عنها وسمّاها «أحوالاً».

وقالت الشيعة الإمامية بأنّ صفات الباري هي معان معقولة فقط وليس لها مصداق غير الذات، ولم يتصوّروا معنى للأحوال، لاحظ أوائل المقالات: ص ٦١.

كما أنّ «الأشاعرة» لم يوافقوا على «الأحوال» بل التزموا بالصفات باعتبارها أموراً منفصلة عن الذات قائمة به، فلذا سمّوا بالصفاتية، لاحظ التعليقة [٨] التالية.

وللتفصيل عن الأحوال والردّ عليها لاحظ: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، للعلاّمة الحلّي، المقصد ١ الفصل ١ المسألة ١٢ في نفي الحال ص ٣٥-٣٧، والمسألة ١٣ ص ٣٧-٣٩، والمقصد ٣ الفصل ٢ المسألة ١٩ ص ٢٩٦؛ والملل والنحل ٨٢/١-٨٣؛ ومذاهب الإسلاميين ٣٤٢/١-٣٦٤؛ وقد قال الجويني إمام الحرمين، وهو من كبار الأشاعرة بـ«الأحوال» وهو أول أشعري يقول بها، انظر: مذاهب الإسلاميين ٧٣٠/١-٧٣٢.

* * *

[٥]

هم «السلفية» من العامة، وقد تحدّثنا عن التشبيه في بحث مستقل عن «هشام بن الحكم»، ولاحظ ما يلي في الفقرة [٨].

[٦]

وهذه عقيدة «الصفاتيّة» وسيأتي ذكرهم في التعليقة [٨].

[٧]

«المجبّرة» هم أكثر العامّة القائلين بأنّ أفعال العباد كلّها مخلوقة لله تعالى.

[٨]

«أصحاب الصفات» هم «الصفاتية» القائلون بأنّ لله تعالى صفاتٍ أزلية، وهي صفات خبرية، ولمّا كان «المعتزلة» ينفون الصفات، و «السلف» يُثبتونها، سمّي السلف «صفاتية»، والمعتزلة «معطّلة»... فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حدّ «التشبيه» بصفات المحدَثات [كذا قال الشهرستاني] وأضاف: انحاز «الأشعري» إلى هذه الطائفة، فأيّد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهباً لأهل السُنَّة والجماعة، وانتقلت سمة «الصفاتية» إلى «الأشعرية»، ولمّا كانت «المشبِّهة» و «الكرّامية» من مُثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة «الصفاتية». الملل والنحل ١/٩٢-٩٣، وانظر: ص ٩٤-٩٥.

وللتفصيل في القول بالصفات وأنّها قائمة بالذات راجع: مذاهب الإسلاميّين ١/٥٤٥-٥٤٨.

وهذا القول يعارض القول بالأحوال، كما عرفنا في التعليقة [٤]، وقد ردّ العلّامة الحلّي هذا القول في نهج الحقّ: ٦٤-٦٥.

وقد ردّ ابن حزم على أهل الصفات ردّاً حازماً شديداً فقال: هذا كفر مجرّد، ونصرانية محضة، مع أنّها دعوى ساقطة بلا دليل أصلاً، وما قال بهذا قطّ من أهل الإسلام قبل هذه الفرقة المحدثة بعد الثلاث مائة عام [يعني الأشاعرة] فهو خروج عن الإسلام وترك للإجماع المتّفق.

ثم قال: وما كنّا نصدّق أنّ من ينتمي إلى الإسلام يأتي بهذا، لولا أنّا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحاً في كتبهم، ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من أكابرهم، وفي كتاب المجالس للأشعري، وكتب أُخرى. الفصل ٢/١٣٥ وانظر قبله وبعده.

[٩]

«أبوه» هو محمد بن عبدالوهّاب أبوعلي الجبائي، ولد ٢٣٥ ومات ٢٩٥، وهو صاحب مذهب «الجبائية» ترجمة في وفيات الأعيان ٤/٧-٢٦٩ رقم ٦٠٧ اقرأ عن مذهبه وآثاره: الملل والنحل ١/٧٨، ومذاهب الإسلاميّين ١/٢٨٠ وبعدها.

[١٠]

«حدّ الشيء» نقل هذا الحدّ عن الجبائي في مقالات الإسلاميّين ٢/١٨١، وذكره الجرجاني تعريفاً لغوياً في التعريفات: ٥٧.

واقرأ عن رأي الجبائي في الشيء: مذاهب الإسلاميّين ١/٣٠٩ و ٣٢٣.

[١١]

انظر ما يشبه هذه الجملة في: الملل والنحل ـ للشهرستاني ـ ١/٨٢.

* * *

[١٢]

انظر عن رأي الشيعة الإمامية في الصفات: أوائل المقالات: ٥٥-٥٦.

[١٣]

«قِدَم الجوهر والعرض» نسب ابن الجوزي ذلك إلى أبي علي وابنه أبي هاشم الجبائيّين ومن تابعهما من البصريّين [المعتزلة] في تلبيس إبليس: ٨٠.

ونقل نحوه عن الجبائي في مذاهب الإسلاميّين ١/٣٠٢ و ٤-٣٠٥، وانظر رأي الجبائي في أصالة «الأشياء» في مذاهب الإسلاميّين ١/٢٩٠، ورأي أبي هذيل العلاّف من المعتزلة في «الجوهر والعرض» في مذاهب الإسلاميّين ١/١٩١.

[١٤]

«بُرُقْلُسْ»(Porok'los) فيلسوف يوناني من أصحاب الأفلاطونية الجديدة (٤١٢-٤٨٥ م) لاحظ ترجمته في فرهنك مُعين ٥/٢٥٦ باللغة الفارسيّة، واقرأ آراءه في الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٠٨-٢١٢، وقد ألّف برقلس كتاب «العلل» في الحجج التي أدلى بها لإثبات قدم العالم، لاحظ: مذاهب الإسلاميين للبدوي ١/١١-٥١٢.

[١٥]

«الهيولى» قال الجرجاني: لفظ يوناني: بمعنى الأصل والمادّة، وفي الاصطلاح هي «جوهر في الجسم، قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية». التعريفات: ١١٣.

وانظر: الحدود -لابن سينا- ١٧ رقم ٦.

[١٦]

«الوعيد» هو الأصل الثالث من الأُصول الخمسة للمعتزلة، وفسّروه بأنّه كل خبر يتضمّن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسناً مستحقّاً، أو لا يكون كذلك.

انظر: مذاهب الإسلاميين ١/٥٥ و ٦٢-٦٤، وأوائل المقالات: ٩٩، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٦-٢٦٨.

[١٧]

انظر رأي المعتزلة في «الشفاعة»: أوائل المقالات: ٥٢ و ٩٦، وكشف المراد -للعلاّمة- ٤١٦-٤١٧، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٢٤٧-٢٥٠، وعن رأي «الجهميّة» في ذلك: التنبيه والردّ -للملطي-: ١٣٤، وللشيخ المفيد كلام لطيف حول الشفاعة في الفصول المختارة: ٤٧-٥٠. اقرأ أحاديث في الشفاعة في كتاب الزهد -للحسين بن سعيد-: ٩٤ الحديث ٢٦٠ و ص ٩٧ رقم ٢٦٤، ومسند شمس الأخبار ٢/٣٨٥ الباب ١٩٢.

[١٨]

وهو المعروف بين المسلمين بنزول منكر ونكير ومحاسبتهما للميّت، اقرأ عن ذلك أوائل المقالات: ٩٢-٩٣، وتصحيح الاعتقاد -للمفيد-: ٢٣٨-٢٤٠، واقرأ إنكار الجهمية لذلك في التنبيه والردّ: ١٢٤، ولاحظ أحاديث عن ذلك في كتاب الزهد -للأهوازي-: ٨٦ الباب ١٦ الحديث ٢٣١، وص ٨٨ رقم ٢٣٦ و ٢٣٨. وانظر: الإيضاح لابن شاذان ص ٥.

* * *

[١٩]

اقرأ عن عذاب القبر: أوائل المقالات: ٩٣-٩٤، ونقل عن ضرار بن عمرو من المعتزلة إنكاره في كشف المراد: ٤٢٤-٤٢٥، وانظر إنكار جهم لذلك في التنبيه والردّ: ١٢٤، واقرأ الحديث في ذلك في كتاب الزهد -للأهوازي-: ٧-٨٨ رقم ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ وانظر: الإيضاح لابن شاذان ص ٥.

وقد تحدّث الشيخ المفيد عن عذاب القبر في جواب المسألة الخامسة من المسائل السارويّة، المطبوعة في «عدّة رسائل للشيخ المفيد»: ٢١٨-٢٢١.

وأورد الشيخ الطهراني كتاباً باسم «مسألة في عذاب القبر و كيفيّته» للشيخ المفيد وقال: موجود عند السيّد شهاب الدين بقم. [الذريعة ٢٠/٣٩٠] وعقد في مسند شمس الأخبار -من كتب الزيدية- الباب (١٨٣) ج ٢ ص ٣٤٨ لما ورد في عذاب القبر.

[٢٠]

خالف المعتزلة والخوارج في خلق الجنّة والنار، ولأبي هاشم الجبائي في ذلك كلام ذكره الشيخ في أوائل المقالات: ١٥٧-١٥٨، وانظر: الملل والنحل ٧٣/١.

وإنكار خلق الجنّة والنار نقل عن «الأشاعرة» في كتاب الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٢٤٥، وعن بعض الجهمية في التنبيه والردّ -للملطي-: ٩٨، وإنكار جهم بن صفوان رئيسهم له في التنبيه والردّ ١٣٧-١٤٠.

واقرأ عن الجنّة والنار: الإيضاح لابن شاذان ص ٥- ٦. تصحيح الاعتقاد -للشيخ المفيد-: ٢٤٨-٢٥٠.

[٢١]

عن المعراج في رأي المعتزلة اقرأ تثبيت دلائل النبوة، للقاضي

عبدالجبّار، الجزء الأول.

[٢٢]

عن «انشقاق القمر» اقرأ أيضاً تثبيت دلائل النبوة، الجزء الأول.

[٢٣]

عن «نطق الذراع» اقرأ أيضاً تثبيت دلائل النبوة، الجزء الأول.

[٢٤]

«عبّاد» هوابن سليمان الصيمري، من شيوخ المعتزلة من طبقة الجاحظ، اقرأ عنه شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ـ طبعة مصر الأُولى ـ ١٥٩/٤، وعن إنكاره للإعجاز اقرأ مقالات الأشعري: ٢٢٥.

[٢٥]

«إعجاز القرآن» أنكره (النظام) من المعتزلة في «النظم والتأليف»، انظر: مذاهب الإسلاميّين ٢١٣/١-٢٢٠، ومقالات الأشعري: ٢٢٥، وانظر: كشف المراد ـ للعلاّمة ـ: ٣٥٧.

[٢٦]

انظر إنكارهم للمعجزات: مذاهب الإسلاميّين ٤٧٥/١-٤٧٨.

[٢٧]

اقرأ عن تنزيه الأنبياء، كتاب «تنزيه الأنبياء» للسيد الشريف المرتضى، وهو مطبوع.

[٢٨]

اقرأ عن وجوب عصمة الإمام: كشف المراد، المقصد ٥، المسألة ٢ و ٣. ٣٦٢-٣٦٦، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٢٣٤ وما بعدها.

[٢٩]

القول بعصمة الأُمة التزم به العامة ، وصرّح به علماء الأُصول منهم في بحث «الإجماع». أُنظر: روضة الناظر لابن قدامة المقدسي . ١١٨.

[٣٠]

«الحشوية» فرقة من أصحاب الحديث من العامة، ذكرها الشيخ المفيد في كتبه، لاحظ: أوائل المقالات: ٦٨ ، والإيضاح لابن شاذان : ٣٦- ٤٢ ، وغيرها.

وجاء اسم «الحشوية» عند الغزّالي في كتاب الاقتصاد: ٣٥.

[٣١]

قد ذكرنا في المقدّمة برقم ٣ أنّ «السلفية» من العامة هم الّذين وقفوا من علم الكلام موقفاً سلبياً، وقد سُمّي أُولئك من الشيعة بـ«المقلِّدة» ولاحظ: تصحيح الاعتقاد ـ للمفيد ـ: ٢١٦-٢٢٠. وانظر: الإيضاح لابن شاذان ص ٧ و ٤٢ و ٥٦ وغيرها.

وقد انقرض المقلّدة عند الشيعة، لكنّ السلفية لا تزال موجودة بين العامّة، ويدعو إليها اليوم جماعة من المتطرّفين ناسبين أنفسهم إلى أحمد بن حنبل، او ابن تيميّة الحرّاني، وهم أتباع المذهب الوهّابي المبتدع في القرن الثالث عشر.

[٣٢]

الحديث ذكره المفيد مرسلاً في تصحيح الاعتقاد: ٢١٨.

[٣٣]

قال الشيخ الصدوق في مقدّمة كتابه «التوحيد»: إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنّي وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر لِما وجدوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها... فقبّحوا ذلك عند الجهّال صورة مذهبنا ولَبّسوا عليهم طريقتنا وصدّوا الناس عن دين الله وحملوهم على جحود حجج الله، فتقرّبت إلى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد ونفي التشبيه والجبر. التوحيد: ١٧-١٨. هذا والشيخ الصدوق يعدّ في الشيعة الإمامية من «الأخباريين» أهل الحديث.

وانظر حول اعتقادنا في نفي التشبيه:

نهج الحقّ -للعلّامة-: ٥٥-٥٦، وكشف المراد: ٢٩٣ و ٢٩٤، وقد ألّف الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي -أخ الشيخ الصدوق- كتاباً باسم «التوحيد ونفي التشبيه» ذكر في الفهارس، لاحظ: رجال النجاشي: ٦٨ رقم ١٦٣، ولاحظ التعليق رقم [٤٠].

[٣٤]

قد تحدّثنا عن نسبة التجسيم إلى هشام بن الحكم بتفصيل واف في بحث مستقلّ، وفّقنا الله لنشره.

[٣٥]

قد روى الشيخ المفيد هذا الحديث عن محمد بن يعقوب الكليني بهذا السند: «ابن قولويه، عن الكليني، عن محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، والحسين بن سعيد، عن عبدالله بن المغيرة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان.

وقد رواه الكليني بعين السند إلّا أنّ فيه : عن بكربن صالح، عن الحسن بن سعيد...[١].

وقد رواه الصدوق بعين السند، إلّا أنّ فيه: عن الحسين بن الحسن والحسين بن علي، عن صالح بن أبي حماد، عن بكربن صالح، عن الحسين بن سعيد...[٢].

وبعد الفحص فى الأسانيد توصّلنا إلى أنّ الصحيح ما ورد في كتابنا من عطف الحسن بن سعيد بالواو على الحسين بن الحسن بن بردة، لأنّه في طبقته، وهما يرويان عن بكربن صالح، وبكر يروي عن محمد بن زياد.

وأمّا من يروي عنه بكربن صالح فهو الحسن بن سعيد الكوفي الخزّاز، وهو غير الأهوازي، بل أقدم منه طبقة.

والاستدلال على كل هذه الدعاوي يطول جدّاً فلذلك أرْجأناه إلى محلّه المناسب من بحوثنا الرجالية إن شاء الله.

[٣٦]

الحديث أورده الكليني في:الكافي، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ،الحديث ٦ ج ١ ص ٨١ .

والصدوق في التوحيد، الباب ٦ الحديث ٧ ص ٩٩ .

وفي ما أورداه زيادة وتفصيل على ما في الكتاب، فلاحظ.

[٣٧]

ذهب بعض أهل الحديث إلى الالتزام والتسليم بما ورد في ظاهر الروايات

---

(١) الكافي ج ١، كتاب ٣ التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة ح ٦ تسلسل ٢٨٣.

(٢) التوحيد ـ للصدوق ـ: ب ٦ ح ٧ ص ٩٩.

من الجبر، فقالوا -تبعاً لما ورد في بعض النصوص-: «أفعال العباد مخلوقة خلق تقديرٍ لا خلق تكوينٍ» قال الصدوق: ومعنى ذلك أنّه لم يزل عالماً بمقاديرها.

وقد ردّ الشيخ المفيد على ذلك بقوله: الصحيح عن آل محمّد صلّى الله عليه وآله: أنّ أفعال العباد غير مخلوقة لله، والذي ذكره أبوجعفر قد جاء به حديث غير معمول به ولا مرضيّ الإسناد والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يعرف في لغة العرب أنّ العلم بالشيء هو خلق له... انظر: تصحيح الاعتقاد: ١٩٧-٢٠١.

وبحث عن الجبر ومعناه في تصحيح الاعتقاد: ٢٠١.

واقرأ عن العدل ونفي الجبر كتاب الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٢٨٢.

وقد تعرّض الشيخ المفيد لذلك في جواب المسألة السابعة من المسائل السروية، لاحظ: عدّة رسائل: ٢٢١.

[٣٨]

هذا الحديث لم أقف على تخريج له.

[٣٩]

هذا الحديث لم أقف على تخريج له.

[٤٠]

إنّ الأشاعرة خالفوا العقلاء كافّة في مسألة «الرؤية»، فحكموا بأن الله تعالى يُرى بعين البشر، وهو مذهب «السلفية» و «الصفاتية» منهم وقد صرّح الشهرستاني بأنّ سمة «الصفاتية» انتقلت إلى «الأشعرية»، لاحظ ما ذكرناه في التعليقة [٨].

وقد فصّل البحث عن «الرؤية» الغزّالي في كتابه الاقتصاد: ٣٠-٣٥.

وممّا قال: إنّ الله سبحانه وتعالى عندنا مرئيّ، لوجوده ووجود ذاته. ثم

بحث عن جواز ذلك عقلاً بمسلكين [ص ٣٢-٣٤] ثم قال في وقوعه شرعاً: فدلّ الشرع على وقوعه.

ثم قال: أمّا «الحشوية» فإنّهم لم يتمكّنوا من فهم موجود لا في جهة. فأثبتوا «الجهة» حتى لزمتهم -بالضرورة- «الجسمية» و «التقدير» والاتّصاف بصفات الحدوث.

وأمّا «المعتزلة» فإنّهم نفوا «الجهة» وخالفوا قواطع الشرع [!] فهؤلاء تغلغلوا في «التنزيه» محترزين من «التشبيه» فأفرطوا، و «الحشوية» أثبتوا «الجهة» احترازاً عن التعطيل «فشبّهوا».

الاقتصاد في الاعتقاد -للغزّالي-: ٣٥.

أقول: ولهم في ذلك أقاويل منكرة، اقرأها في التنبيه والردّ -للملطي-: ٩٧-٩٨ و ١١٦-١١٨ وانظر الملل والنحل -للشهرستاني-: ١٠٠ و ٩٢-٩٣ من الجزء الأول، ومذاهب الإسلاميّين في رأي الأشعريّين والباقلاني في إثبات جواز الرؤية ١/٥٤٨ و ٥٥٤ و ٦١٣، وقد ردّ عليهم بعض العامة كالقاضي عبدالجبّار في مذاهب الإسلاميّين ١/٤١٧-٤٢٣، وانظر: هوامش التنبيه والردّ -للملطي- بقلم محقّقه الشيخ محمّد زاهد الكوثري، في ذيل الصفحات المذكورة.

وقد ردّ الأعلام من الشيعة الإمامية هذا الرأي بشدّة، فلاحظ نهج الحقّ -للعلاّمة-: ٤٦-٤٨، وكشف المراد -له-: ٢٩٦-٢٩٩، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ١٩٥-١٩٨.

وقد ألّف سماحة السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسويّ -رحمه الله- في الموضوع كتاباً حافلاً باسم «كلمة حول الرؤية» استوعب جهات البحث، وهو مطبوع في بيروت والنجف.

وألّف السيّد أبوالقاسم بن الحسين النقوي القمّي اللكهنوي -المتوفى سنة نيّف وعشرة وثلاثمائة- كتباً ثلاثة هي: «نفي رؤية الله» و «لا تدركه الأبصار» و «إزالة الغين في رؤية العين» باللغة الفارسية، وهي كلّها مطبوعة بالهند.

الذريعة ١/٥٢٩-٥٨٤.

[٤١]

هذا الحديث أورده الكليني في الكافي، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، الحديث ٤، وانظر: البحار ٤/٣٤-٣٦.

[٤٢]

وردت في نفي الرؤية أحاديث عن الإمام الرضا عليه السلام منها: حديث أبي قرّة عن الرضا عليه السلام في الكافي، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، الحديث ٢؛ والتوحيد ـ للصدوق ـ ب ٨ ح ٩ ص ١١١.

ومنها: حديث سؤال المأمون الرضا عليه السلام حول الرؤية، في التوحيد. للصدوق الباب ٨ الحديث ٢٤ ص ١٢١.

ومنها: حديث آخر في نفس الباب برقم ١٣ ص ١١٣، وانظر: الحديث ٢١ ص ١١٧.

وقد عقد الكليني باباً في الكافي من كتاب التوحيد باسم «باب إبطال الرؤية» فذكر فيه ما ورد من الأحاديث في ذلك.

وكذلك الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عقد الباب ٨ بعنوان «باب ما جاء في الرؤية»: ١٠٧-١٢٢.

وجمع السيّد شرف الدين أحاديث الباب في «كلمة حول الرؤية»: ٣٢-٣٨.

[٤٣]

رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر: ١٦٢-١٦٣ ح ١، عن كتاب العيون والمحاسن، للمؤلف.

قال الشيخ المفيد في الاختصاص -ص ٢٩-: وعن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عبدالأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول لخيثمة: يا خيثمة... إلى قوله: رحم الله من أحيى أمرنا.

وخرّجه محقّقه عن الكافي ١٧٥/٢، والشيخ في مجالسه: ٨٤ طبعة الحجر.

وورد في كتاب جعفر بن شريح الحضرمي في الأُصول الستّة عشر: ٧٩ عن خيثمة الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام، ما يقرب منه صدراً.

وكذلك في كتاب الغايات للرازي -ص ٩٩-، عن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله.

وأسند الطوسي في الأمالي ٣٨٠/١ إلى الرضا عليه السلام أنّه قال لخيثمة، باختلاف، ونقله الديلمي في أعلام الدين: ٨٣-٨٤.

[٤٤]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٣ ح ٢، عن العيون والمحاسن للمؤلف، ومثله متناً وسنداً في بشارة المصطفى: ٢٢٢ الطبعة الثانية.

وفي صفات الشيعة للصدوق، الحديث ٣٩، عن الصادق عليه السلام قريب منه.

[٤٥]

أورده في مستطرفات السرائر: ٣-١٦٤ ح ٣.

وأورد البرقي في المحاسن -ص ١٤٨- صدره بسنده وهو: عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أبي المغرا [وهو حميد بن المثنى].

وذكره في بشارة المصطفى -ص ٢٢٢- في ذيل الحديث الثاني وبسنده.

* * *

[٤٦]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٤ ح ٤، وفي تحف العقول: ٢٣٣ عن الحسن عليه السلام.

وفي التمحيص -لابن همام-: ٥٢ ح ٩٨ وذكره في بشارة المصطفى في ذيل الحديث الثاني وبسنده.

[٤٧]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٤ ح ٥.

وذكره في بشارة المصطفى في ذيل الحديث الثاني وبسنده.

[٤٨]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٤ ح ٦.

وذكره في بشارة المصطفى في ذيل الحديث الثاني وبسنده.

[٤٩]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٤ ح ٧.

وذكره في بشارة المصطفى في ذيل الحديث الثاني وبسنده.

[٥٠]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٤ ح ٨.

وذكره في بشارة المصطفى -ص ٢٢- في ذيل الحديث الثاني وبسنده.

* * *

[٥١]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٤ ح ٩.

[٥٢]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٥ ح ١٠.

[٥٣]

أورده في مستطرفات السرائر: ١٦٥ ح ١١.

وعن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قال في خطبة: ألا أُخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ وذكر قريباً من صدر هذا الحديث في كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ١٥ ح ٣١، وانظر: تحف العقول: ٤٥ و ٢٩٣.

[٥٤]

رواه الحسين بن سعيد الأهوازي في الزهد: ٦٨ رقم ١٧٩، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن يونس، عن المنهال، مثله.

وروي مثله عن أنس بن مالك، عن رسول الله، باختلاف يسير، في الكنى - للدولابي - ١٥١/١.

وأورد المهلكات الثلاث عن الصادق أو السجّاد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: البرقي في المحاسن ٣/٣ و ٤/٤.

وفي وصيّته لعلي عليه السلام في من لا يحضره الفقيه ٢٦٠/٤ رقم ٨٢٤.

* * *

انتهت التعليقات «وَآخِرُ دَعوٰاهُمْ أَنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العٰالَمِيْنَ».

المصادر والمراجع

١ـ آشنائی با چند نسخهٔ خطی ـ الجزء الأول:
مطبعة مهر قم ١٣٩٦.
٢ـ الاختصاص:
للشيخ المفيد، تصحيح: علي أكبر الغفّاري، منشورات جماعة المدرّسين ـ قم.
٣ـ الاعتصام:
للشاطبي.
٤ـ الأُصول الستّة عشر، لعدّة من المحدّثين القدماء:
تقديم: الشيخ حسن المصطفوي ـ طهران ١٣٧١.
٥ـ أعلام الدين:
للديلمي الحسن بن أبي الحسن، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ـ قم.
٦ـ الاقتصاد في الاعتقاد:
للغزّالي محمد بن أبي حامد (ت ٥٠٥)، الطبعة الأُولى، نشر مكتبة الحسين، مطبعة حجازي ـ القاهرة.
٧ـ أمالي الطوسي:
للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠)، مطبعة النعمان ـ النجف ١٣٨٧.
٨ـ أمالي المفيد:
٩ـ انديشه هاى كلامى شيخ مفيد:
تأليف: مارتين مكدرموت، ترجمة: أحمد آرام، مؤسسة مطالعات إسلامى ـ طهران ١٩٨٤.
١٠ـ أوائل المقالات في المذاهب المختارات:
للشيخ المفيد، تقديم: شيخ الإسلام الزنجاني، المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٩٣ هـ.
١١ـ الإيضاح:
للشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠).

تحقيق: السيّد جلال الدين المحدّث، مطبعة دانشگاه طهران، ١٤٠٣.

١٢- بحارالأنوار:

للشيخ محمدباقربن محمدتقي المجلسي الأصفهاني (ت ١١١٠)، الطبعة الحديثة- طهران.

١٣- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى:

لمحمد بن أبي القاسم الطبري، الطبعة الثانية، المطبعة الحيدرية- ١٣٨٣.

١٤- تاريخ بغداد:

للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، مطبعة السعادة- مصر ١٣٦٨.

١٥- تاريخ الفرق الإسلامية:

لمحمد أبي زهرة، الجزء الأول، دار الفكر العربي ١٩٧١.

١٦- تاريخ الفرق الإسلامية:

لعلي مصطفى الغرابي، مطبعة صبيح- القاهرة ١٣٧٨.

١٧- تثبيت دلائل النبوّة:

للقاضي عبدالجبّار، تحقيق:

١٨- تصحيح الاعتقاد، أو شرح عقائد الصدوق:

للشيخ المفيد، تقديم: السيد هبة الدين الشهرستاني، المطبعة الحيدرية- النجف ١٣٩٣.

١٩- التعريفات:

للجرجاني السيّد الشريف علي بن محمد، الطبعة الأُولى، المطبعة الخيرية- القاهرة ١٣٠٦.

٢٠- تلبيس إبليس، أو نقد العلم والعلماء:

لابن الجوزي عبدالرحمن (ت ٥٩٧)، إدارة الطباعة المنيرية- القاهرة.

٢١- تلخيص المحصّل:

للشيخ المحقّق نصيرالدين الطوسي، تقديم:

٢٢- التنبيه والردّ:

للملطي محمدبن أحمد (ت ٣٧٧)، تعليق: محمد زاهد الكوثري، طبعة المثنى-

١٣٨٨.

٢٣- تنزيه الأنبياء:

للسيّد المرتضى الشريف علي بن الحسين (ت ٤٣٦)، مطبوع في النجف مكرّراً.

٢٤- التوحيد:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمّي (ت ٣٨١)، مكتبة الصدوق- طهران ١٣٩٨.

٢٥- التمحيص:

لابن همام محمد بن همام أبي علي الإسكافي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام- قم ١٤٠٤.

٢٦- تحف العقول عن آل الرسول:

للشيخ الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني، صحّحه علي أكبر الغفّاري، جماعة المدرّسين- قم ١٤٠٤.

٢٧- الحدود:

لابن سينا، حقّقته امليه جواشون، نشر: سروش- طهران ١٩٨٧.

٢٨- خاندان نوبختي:

لعبّاس إقبال آشتياني، كتابخانهٔ طهوري، مطبعة المجلس- طهران ١٣١١ هـ ش.

٢٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

للشيخ آغابزرك الطهراني، الطبعة الأُولى- النجف وطهران.

٣٠- رجال النجاشي:

تحقيق: السيّد موسى الزنجاني، جامعة المدرّسين- قم ١٤٠٧.

٣١- الرسائل العشر:

للشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠)، جماعة المدرسين- قم.

٣٢- رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام:

لأبي الحسن الأشعري، طبع في «مذاهب الإسلاميّين» للبدوي ج ١ ص ١٥

٣٣- روضة الناظر وجنّة المناظر:

لابن قدامة المقدسي عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠).

راجعه سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠١.

٣٤- الزهد:

للحسين بن سعيد الأهوازي مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ١٤٠٤.

٣٥- سير أعلام النبلاء:

للذهبي، الطبعة الحديثة.

٣٦- شرح الأُصول الخمسة:

للقاضي عبدالجبّار.

٣٧- شرح نهج البلاغة:

لابن أبي الحديد، الطبعة الأُولى- مصر في ٤ أجزاء.

٣٨- الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة:

للسيد هاشم معروف الحسني، دار النشر للجامعيّين- بيروت.

٣٩- العبر:

للذهبي.

٤٠- عدّة الأُصول: للشيخ الطوسي محمد بن الحسن (٤٦٠)، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، مؤسسة آل البيت، قم ١٤٠٣.

٤١- عدّة رسائل للشيخ المفيد:

مجموعة رسائل الشيخ المفيد، مكتبة المفيد- قم.

٤٢- علم الإنسان بخلق القرآن:

للسيّد محمد هادي الخراساني (ت ١٣٦٨)، تحقيق: السيّد محمدرضا الحسيني -مخطوط-.

٤٣- عيون الأخبار:

لابن قتيبة: طبعة دارالكتب- القاهرة، سلسلة «تراثنا».

٤٤- الغايات:

للرازي، طبع ضمن مجموعة «جامع الأحاديث»- طهران.

٤٥- فرهنك معين:

للدكتور محمد معين، منشورات أميركبير، الطبعة الرابعة، طهران- ١٣٦٠.

٤٦- الفصل في الملل والنحل:
لابن حزم، الطبعة الأُولى- مصر.
٤٧- الفصول المختارة من العيون والمحاسن:
للسيّد الشريف المرتضى، الطبعة الرابعة، مكتبة الداوري- قم ١٣٩٦.
٤٨- الفهرست:
للطوسي
٤٩- الفهرست:
للنديم، تحقيق: رضا تجدّد- طهران ١٣٩١.
٥٠- الكنى والأسماء: للدولابي، طبعة دائرة المعارف- حيدرآباد الهند.
٥١- الكافي:
للشيخ الكليني محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩)، دارالكتب والمكتبة الإسلامية- طهران.
٥٢- كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد:
للعلّامة الحلّي، تحقيق: حسن زاده الآملي، جماعة المدرّسين- قم ١٤٠٨.
٥٣- كلمة حول الرؤية:
للسيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي، دار النعمان، النجف ١٣٨٧.
٥٤- المجالس = أمالي الطوسي.
للشيخ الطوسي- طبع حجر- إيران.
٥٥- المحاسن:
للبرقي، أحمد بن محمد بن خالد، تصحيح، جلال الدين الأُرموي، دار الكتب الإسلامية- قم.
٥٦- المسائل السروية:
للشيخ المفيد، طبع ضمن «عدّة رسائل للشيخ المفيد».
٥٧- مذاهب الإسلاميّين:
للبدوي عبدالرحمن، دارالعلم للملايين- بيروت ١٩٧١.
٥٨- مستطرفات السرائر:
للشيخ ابن إدريس محمد بن أحمد الحلّي (ت ٥٩٨)، مدرسة الإمام المهدي

عليه السلام- قم ١٤٠٨.

٥٩- مسند شمس الأخبار:

لعلي بن حميد القريشي، مكتبة اليمن الكبرى- صنعاء ١٤٠٧.

٦٠- المعالم الجديدة للأُصول:

الشهيد السيّد محمد باقر الصدر. مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٥.

٦١- معالم العلماء:

لابن شهرآشوب محمد بن علي (ت ٥٨٨)، تحقيق: السيّد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية- النجف ١٣٨٠.

٦٢- مقالات الإسلاميّين:

للأشعري، أبي الحسن علي بين إسماعيل (ت ٣٣٠)، تحقيق: محيي الدين، مكتبة النهضة- مصر ١٣٦٩.

٦٣- المقالات والفرق:

للشيخ سعد بن عبدالله الأشعري القمّي، صححه: دكتور محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري- طهران ١٩٦٣.

٦٤- الملل والنحل:

للشهرستاني، تحقيق: عبدالعزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي- القاهرة ١٣٨٧.

٦٥- مناهج الاجتهاد في الإسلام:

دكتور محمد سلام مدكور، الطبعة الأُولى ١٣٩٣.

٦٦- من لا يحضره الفقيه:

للشيخ الصدوق محمد بن علي القمّي (ت ٣٨١)، دارالكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الخامسة ١٣٩٠.

٦٧- منهاج السُنّة:

لابن تيميّة، الطبعة الأُولى.

٦٨- مخطوطات جامعة طهران:

لمحمدتقي دانش پژوه، الجزء السابع.

٦٩- نهج الحق وكشف الصدق:

للعلّامة الحلّي الحسن بن يوسف، علّق عليه: الحسني الأُرموي، دارالهجرة- قم ١٤٠٧.

٧٠- هداية الأبرار:

للعاملي حسين بن شهاب الدين الكركي (ت ١٠٧٦)، الطبعة الأُولى- النجف ١٣٩٦.

٧١- الهدى إلى دين المصطفى:

للشيخ محمد جواد البلاغي، الطبعة الثانية، دارالكتب الإسلامية- قم.

٧٢- وفيات الأعيان:

لابن خلّكان: تحقيق: دكتور إحسان عباس، منشورات الرضي- قم ١٤٠٤ هـ .

* * *

مصباح المبتدي وهداية المقتدي

لابن فهد الحلّي

السيّد محمد عبدالرزّاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أنعم علينا بالهداية، وأنقذنا بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم من متاهات الضلالة والغواية، وأجزل علينا نعمه وخصّنا منها بالولاية، أشهد أن لا إله إلّا الله، به آمنت، وله أسلمت، وأُصلّي وأُسلّم على سيّد خلقه، وأشرف بريّته محمد المصطفى وآله الشرفا صلوات الله عليهم أجمعين.

وبعد:

فللإمامية تراثها العظيم وتاريخها القديم الذي ضمّ مؤلفات ومواقف أجلّة العلماء وعظمائهم، لكنّ هذا التراث تبدّد بعضه ولم يصل نتيجة ظروف ألمّت بأتباع هذا المذهب ورؤسائه، ولازال الكثير منها طيّ الكتب التي لم يتح لها لحدّ الآن أن ترىٰ النور وتتناولها الأيدي ليتعرّف العالم على ما أسداه هذا المذهب للدين الحنيف من الخدمة والجهد، ولازال الكثير من حياة علمائنا ـ قدّس الله أرواحهم وأعلى في الجنان مقامهم ـ مجهولاً ولم يُعرف، أو متفرّقاً في طيّات كتب متعدّدة، ويا حبّذا لو قامت جهود لجمع هذا الشتات والخروج ببحوث تذكر حياة هؤلاء الأجلاء وتضعها بين يدي المجتمع ليتعرّف علىٰ زحماتهم ومشقّاتهم، وليس هذا بالأمر الهيّن أو السريع الإتمام، فعسىٰ أن يقيّض من يقوم بهذه المهمّة خدمة

للدين والتشيّع وأداء لبعض حقوق علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ علينا.

ومن جملة هؤلاء الأعلام الشيخ الجليل أحمد بن فهد الحلي، ومن جملة تراثنا رسائله ومؤلفاته التي لم يُنشر منها إلّا النزر اليسير، ونحن هنا نذكر رسالة مصباح المبتدي وهداية المقتدي، عسى الله أن يوفّقنا والآخرين لنشر الممكن من تراثه، إنّه سميع مجيب.

اسمه ونسبه وأقوال العلماء فيه:

هو الشيخ العالم العامل العارف الفاضل جمال الدين أبوالعباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الحلي.

قال المامقاني في تنقيح المقال: «له من الاشتهار بالفضل والعرفان، والزهد والتقوى والأخلاق، والخوف والاشفاق، وغير أُولئك من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف، ويغنينا عن مرارة التوصيف، وقد جمع بين المعقول والمنقول، والفروع والأُصول، والقشر واللبّ، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل»[١].

وقال الخوانساري في الروضات: «له من الاشتهار بالفضل والإتقان، والذوق والعرفان، والزهد والأخلاق، والخوف والإشفاق، وغير اولئك من جميل السياق، ما يكفينا مؤنة التعريف، ويغنينا عن مرارة التوصيف، وقد جمع بين المعقول والمنقول، والفروع والأُصول، والقشر واللبّ، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل»[٢].

وقال المحدّث القمّي في الكنى والألقاب: «جمال السالكين أبوالعبّاس أحمد بن محمد بن فهد الحلّي الأسدي، الشيخ الأجلّ، الثقة الفقيه الزاهد، العالم العابد، الصالح الورع التقي، صاحب المقامات العالية والمصنّفات الفائقة»[٣].

---

(١) تنقيح المقال ١: ٩٢.

(٢) روضات الجنات ١: ٧١ ـ ٧٢.

(٣) الكنى والألقاب ١: ٣٦٩.

وقال الأصفهاني في رياض العلماء: «الفاضل العالم، العلّامة الفهّامة، الثقة الجليل، الزاهد العابد، الورع العظيم القدر، المعروف بابن فهد»(٤).

وقال تلميذه الشيخ علي بن هلال الجزائري في إجازته للمحقّق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي: «... وعن شيخي المولى الإمام، الأجلّ الأعظم، الأفضل الأكمل الأعلم، علّامة علماء الإسلام، وخلاصة فضلاء الزمان في زمانه، المبرز على أقرانه، أبي العبّاس جمال الملّة والحقّ والدنيا والدين أحمد بن فهد تغمدّه الله بسوابغ رحمته، وأسكنه بأعلى منازل جنّته»(٥).

ولادته ونشأته:

ولد ابن فهد الحلي سنة ٧٥٧ في الحلّة قولاً واحداً إلّا صاحب الأعيان حيث تردّد بين سنة ٧٥٦ و ٧٥٧، ونشأ فيها ـ وقد كانت تعيش حينها نهضة علمية بعد أن سلمت أيام الغزو المغولي من الخراب والدمار الذي لحق ببقيّة البلدان، فكان أن أصبحت لمدّة من الزمن المركز الرئيسي للعلم ـ وقد توجّه لطلب العلم وتتلمذ على يد أكابر العلماء حينها أمثال الشيخ علي بن الخازن الحائري والشيخ أبي الحسن علي بن الشهيد الأول، وروى إجازة وقراءة عن جملة من تلامذة فخر المحقّقين والشهيد الأول كالفاضل المقداد السيوري وابن المتوّج البحراني وغيرهم.

وقد بقي فترة مدرّساً في المدرسة الزينبية(٦) في الحلّة السيفية، ثم انتقل إلى كربلاء وبقي فيها وأسّس حوزتها العلمية، وازدهرت بانتقاله الحركة العلمية

---

(٤) رياض العلماء ١: ٦٤.

(٥) بحار الأنوار ١٠٥: ٣٢.

وللوقوف على حاله انظر: أعيان الشيعة ٣: ١٤٧ ـ ١٤٨، رجال السيّد بحر العلوم ٢: ١٠٧ ـ ١١٣، توضيح المقال في علم الرجال: ٣٩، الفوائد الرضوية: ٣٤، مجالس المؤمنين ١: ٥٨٠، ٢: ٣٩٥، وغيرها.

(٦) في أعيان الشيعة ١: ١٤٧ أنها المدرسة الزعنية، وما أثبتناه هو المشهور.

في كربلاء وأصبحت إحدى المراكز العلمية المهمّة كالنجف والحلّة وبغداد.

وقد عرف عنه رياضته وعبادته إضافة لمعرفته بالعلوم الغريبة، وقد أشار غير واحد ـ نتيجة هذا المسلك ـ إلى أنّ له ميلاً إلى مذهب الصوفية، واحتمل السيّد الأمين بعد نقله عبارة اللؤلؤة ـ حيث قال: إلّا أنّ له ميلاً إلى مذهب الصوفية، بل تفوّه به في بعض مصنّفاته[٧] ـ أن يكون فيها غمز فانبرى للدفاع عن المترجم له فقال: «وهذا منه عجيب، فالتصوّف الذي ينسب إلى هؤلاء الأجلّاء مثل ابن فهد وابن طاووس والخواجة نصيرالدين والشهيد الثاني والبهائي وغيرهم ليس إلّا الانقطاع إلى الله جلّ شأنه والتخلّي عن الخلق والزهد في الدنيا والتفاني في حبّه تعالى وأشباه ذلك، وهذا غاية المدح لا ما ينسب إلى بعض الصوفية ممّا يؤول إلى فساد الاعتقاد كالقول بالحلول ووحدة الوجود وشبه ذلك، أو فساد الأعمال كالأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير منهم في مقام الرياضة أو العبادة وغير ذلك»[٨]. ومثل هذا الرمي والدفاع وقع في ترجمة الحافظ البرسي ودفاع العلاّمة الأميني ـ أعلىٰ الله مقامه ـ عنه[٩].

ولم يصل إلينا عن حياة هذا العالم الجليل ـ كغيره من العلماء ـ إلّا المقتضب اليسير، فيُذكر أنّ له مناظرات أهمّها تلك التي وقعت في زمان الميرزا أسبند التركماني الذي كان والياً على العراق حيث تصدّى ابن فهد لإثبات مذهبه وإبطال مذهب غيره في مجالس الميرزا التركماني المذكور فغلب جميع علماء العراق الّذين كان غالبهم في ذلك المجلس وهم على خلاف رأيه، فانتقل الميرزا المذكور إلى مذهبه وجعل السكّة والخطبة باسم أميرالمؤمنين وأولاده الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام[١٠] وقد جهدت على الحصول على نص المناظرة فلم أظفر بها،

---

(٧) لؤلؤة البحرين:

(٨) أعيان الشيعة ١: ١٤٧.

(٩) الغدير ٧: ٣٣ ـ ٣٧.

(١٠) ذكر أصل هذه الحادثة المامقاني في تنقيح المقال ١: ٩٢ ـ ٩٣، والشوشتري في مجالس المؤمنين ١: ٥٨٠ و ٢: ٣٩٥.

عسى الله أن يوصلنا إليها يوماً.

وكذلك تروى عنه بعض الكرامات كتحوّل العصا إلى ثعبان حينما ناظره أحد اليهود في الحديث: «علماء أُمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل»، وعدم قضاء حاجته داخل كربلاء حتى يخرج عنها مسافة احتراماً لأرضها المقدّسة، ولكن هذه وأمثالها لم تُسطر في كتاب.

على أنّ الشيخ الجليل آغا بزرك الطهراني قد تفرد بذكر أنّ ابن فهد هو تلميذ الشهيد، حيث قال عند أحد شروح الألفية: «للشيخ جمال الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن فهد الحلّي، تلميذ المؤلف، والمتوفّى سنة ٨٤١»[١١] فعلى هذا يكون ابن فهد قد التقىٰ الشهيد سواء كان في الحلّة أو أنّه سافر إلى جزّين، وعمره بين ولادته واستشهاد الشهيد حدود(٣٠) سنة وهو يساعد على ذلك إن تمّ القول، ولم أجد من قال بذلك غير الشيخ آغا بزرك قدّس سرّه.

والظاهر أنّ ابن فهد سافر إلى جزّين ولم يعلم مدّة بقائه إلّا أنّه بقي فيها فترة قرأ خلالها على الشيخ ضياء الدين أبي الحسن علي بن الشهيد الأول، فقد ذكر الأصبهاني في رياض العلماء: «وقد رأيت على آخر بعض نسخ الأربعين للشهيد منقولاً عن خطّ ابن فهد المذكور ما صورته هكذا: حدّثني بهذه الأحاديث الشيخ الفقيه ضياء الدين أبوالحسن علي بن الشيخ الإمام الشهيد أبي عبدالله شمس الدين محمد بن مكّي جامع هذه الأحاديث ـ قدّس الله سرّه ـ بقرية جزّين حرسها الله من النوائب، في اليوم الحادي عشر من شهر محرّم الحرام افتتاح سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وأجاز لي روايتها بالأسانيد المذكورة، وروايته ورواية غيرها من مصنّفات والده، وكتب أحمد بن محمد بن فهد رضي الله عنه، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين»[١٢].

---

(١١) الذريعة ١٣: ١٠٨.

(١٢) رياض العلماء ١: ٦٤.

مشايخه ومن يروي عنهم :

وهم عدّة من أكابر العلماء جلّهم من تلامذة الشهيد وفخر المحقّقين:

١ـ الشيخ علي بن الخازن الحائري.

٢ـ السيد المرتضىٰ بهاء الدين علي بن عبدالحميد النسّابة الحسيني النجفي.

٣ـ الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي الحائري.

٤ـ الشيخ فخرالدين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوّج البحراني.

٥ـ الفاضل المقداد بن عبدالله السيوري.

٦ـ الشيخ ظهيرالدين علي بن يوسف بن عبدالجليل النيلي.

٧ـ جلال الدين عبدالله بن شرفشاه.

٨ـ ضياء الدين علي بن محمد بن مكّي، ابن الشهيد الأول.

٩ـ جمال الدين بن الأعرج الحميدي.

تلامذته :

١ـ الشيخ علي بن هلال الجزائري: وهو من أجلّة تلامذته، وهو أُستاذ المحقّق الثاني الشيخ الكركي، وقد نقل السيّد محسن الأمين عن المجلسي في الأعيان أنّ ابن فهد من تلامذة الشيخ الجزائري وفي «تنقيح المقال» كذلك وهو اشتباه قطعاً، فقد مرّت إجازته للشيخ الكركي بالرواية عن أُستاذه وشيخه ابن فهد الحلّي.

٢ـ الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي، وهو من أكابر تلامذة الشيخ ابن فهد، وله كتاب «تحفة الطالبين في أُصول الدين» وكتاب «الفوائد الباهرة».

٣ـ الشيخ رضي الدين حسين، الشهير بابن راشد القطيفي.

٤ـ الشيخ زين الدين علي بن محمد بن طيّ العاملي، وله قصيدة في رثاء

شيخه، وله كتاب معروف بمسائل ابن طيّ.

٥ـ الشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلّي، وقد نسخ عدّة رسائل من مصنّفات المؤلف.

٦ـ السيد محمد نوربخش، وهو من أكابر الأولياء الصوفية، وإليه انتهت في زمانه رئاسة السلسلة العلية الهمدانية.

٧ـ الشيخ حسن بن علي، الشهير بابن العشرة الكركي العاملي.

٨ـ محمد بن فلاح بن محمد الموسوي الحويزي الواسطي، أول سلاطين بني المشعشع ببلاد خوزستان، وقد ألّف له ابن فهد رسالة فيها وصاياً له، ومن جملة ما ذكر فيها انّه: سيظهر السلطان شاه إسماعيل الصفوي حيث أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام يوم صفّين بعد ما قُتل عمّاربن ياسر ببعض الملاحم، منها: خروج جنكيزخان وظهور الشاه إسماعيل، ولذلك وصّى ابن فهد في تلك الرسالة بلزوم إطاعة ولاة الحويزة ـ ممّن أدرك زمان الشاه إسماعيل المذكور ـ لذلك السلطان لظهور حقّيّته وبهور غلبته(١٣).

وقد ظهر من السيّد محمد هذا تخليط كثير فطرده ابن فهد وأمر بقتله، فيقال: إنّه وصل إلى يد ابن فهد ـ أوهو من تأليفه ـ كتاب في العلوم الغريبة، فلمّا مرض أعطى الكتاب لأحد خواصّه وأمره بإلقائه في الفرات، فلحقه السيّد محمد وتوسّل إلى أخذ الكتاب منه واستعمل ما فيه من السحر فطرده ابن فهد وتبرّأ منه وأمر بقتله، وذهب إلى خوزستان وظهر منه كفريات واختلال في العقيدة حتى قيل: إنّه ادّعى الالوهية(١٤).

٩ـ استظهر الشيخ آغا بزرك الطهراني في ذريعته أن يكون الشيخ عزّالدين حسن بن أحمد بن محمد بن فضل من تلامذة الشيخ أحمد بن فهد، وأنّه كان ينسخ

---

(١٣) الذريعة ٢: ٢١، روضات الجنّات ١: ٧٤، الفوائد الرضوية: ٣٤ نقلاً عن الرياض، وهو اشتباه حيث لم يذكر هذا الموضوع فيه بل في روضات الجنّات ١: ٧٤.

(١٤) أعيان الشيعة ١: ١٤٧.

كتب الشيخ لنفسه، واحتمل أن يكون هذا الشيخ هو المترجم له في الرياض[١٥].

وفاته ومدفنه:

سبق أن ذكرنا أنّ من أرّخ لولادته اتّفقوا على سنة ٧٥٧ إلّا السيّد محسن الأمين العاملي ـ قدّس سرّه ـ في الأعيان حيث تردّد بين سنة ٧٥٦ و ٧٥٧، والأكثر، بل يكاد يكون الإجماع على الثاني، ونرجّح الأول لوقوع الاختلاف في سني عمره بين (٨٥) و(٥٨) ومثل هذا الاختلاف لايرد على القول بولادتة سنة (٧٥٧). واتّفقت الكلمة عند الجميع على أنّ وفاته سنة ٨٤١ إلّا أنّ هناك اختلافاً في سني عمره فعلى أساس تأريخ الولادة والوفاة يكون عمره (٨٤) أو (٨٥) سنة، لكنّ الشيخ المامقاني في تنقيحه[١٦] قد رجّح كون عمره (٥٨) واعتقد أنّ (٨٥) هو عمر أحمد بن فهد الأحسائي وأنّ الاشتباه حصل نتيجة التشابه في الاسم وتعاصرهما، وذهب إلى قوله الخوانساري في روضاته[١٧].

ونحن إلى الأول أميل، فإنّ ترجيح (٥٨) بلا مرجّح، خاصة وأنّ من ذهب إلى هذا القول جميعاً لم يذكروا تأريخ ولادته، ومن جهة ثانية إذا بنينا على قول الشيخ آغا بزرك الطهراني بأنّ ابن فهد تلميذ الشهيد فلابُدّ من ترجيح الأول، فإنّ ابن فهد يوم استشهاد الشهيد كان له(٢٩) أو(٣٠) سنة، أمّا على القول الثاني فتكون ولادته سنة ٧٨٣، فيكون عمره ثلاث سنوات، وهذا بعيد.

ودفن بكربلاء بالقرب من مخيّم سيّد الشهداء عليه السلام في بستان هناك تسمّيه العامة بستان ابن فهد، وبجنبه شارع باسمه، وقبره اليوم مدرسة علمية، لكنّ يد الهدم قد نالت الجزء الأعظم من هذه المدرسة!

---

(١٥) راجع: الذريعة ٣: ١٣٢، ورياض العلماء ١: ١٥٨.

(١٦) تنقيح المقال ١: ٩٣.

(١٧) روضات الجنّات ١: ٧٤.

صورة إجازة الشيخ علي بن محمد بن عبدالحميد النيلي للشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلّم كثيراً.

وبعد:

فقد استخرت الله وأجزت للشيخ الأجلّ الأوحد، العالم العامل، الفاضل الكامل، الورع المحقّق، افتخار العلماء، مرجع الفضلاء، بقيّة الصالحين، زين الحاجّ والمعتمرين، جمال الملّة والحقّ والدين، أحمد بن المرحوم شمس الدين محمد ابن فهد أدام الله فضله، وكثّر في العلماء مثله...[١٨].

صورة إجازة الشيخ الفاضل أبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الخازن للشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلي قدّس الله أرواحهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وصلّى على سيّد المخلوقات، محمد وآله خير مَوالٍ وسادات، وسلّم تسليماً.

وبعد:

يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه، الملتجئ إلى عفوه وتجاوزه، والراجي من فضله وكرمه، علي بن الحسن بن محمد الخازن بالمشهد المقدّس الطاهر الإمامي الحسيني الحائري صلوات الله وسلامه، وأشرف تحيّاته على ساكنه وآله: إنّه لمّا

---

(١٨) بحار الأنوار ١٠٤: ٢١٥.

شرّفني المولى الفقيه، العالم العامل، الورع المخلص، الكامل، جامع الفضائل، مجمع الأفاضل، الراغب في اقتناء العلوم العقلية والنقلية، المجتهد في تحصيل الكمالات النفسانية، الفائز بالسهم العلي، أفضل إخوانه، إمام الحاجّ والمعتمرين، جمال الملّة، ونظام الفرقة، مولانا جمال الملّة والحقّ والدين، أحمد بن المرحوم شمس الدين محمد ابن فهد الحلّي لطف الله به، وجعلني أهلاً لما التمس منّي، ولم أكن أهلاً له، بأن أجيز له ما أجاز لي الشيخ الفقيه إمام المذهب، خاتمة الكلّ، مقتدى الطائفة المحقّة، ورئيس الفرقة الناجية، السعيد المرحوم والشهيد المظلوم، الفائز بالدرجات العلى والمحلّ الأسنى، الشيخ أبوعبدالله محمد بن مكّي أسكنه الله بحبوحة جنّته، وجعله من الفائزين بمحبّته، المعوّضين بما عوّض أهل محنته بمحمد وأطائب عترته، فأسرعت إلى ملتمسه لوجوب طاعته، وتحتّم إرادته، واستعنت بواهب العقل ومفيض الجود في التوفيق لمقتضىٰ إرادته، وشرعت في ثبت ما أجازه لي قدّس الله لطيفته، وحكيت صورة الإجازة حسب ما اختاره الشيخ جمال الدين أحمد بمقتضى إرادته، وفّقه الله وإيّانا وكافّة المؤمنين لما فيه صلاح دنياه وآخرته، بمحمد وذرّيّته، وها هي: ...[١٩].

آثاره العلمية :

لقد خلّف ابن فهد آثاراً جليلة نثبت منها ما استطعنا الوصول إليه، ورأينا أن نسجّل في الهامش نسخها الخطّية لينسهل الأمر على من أراد مراجعتها:

١ـ المهذّب البارع في شرح المختصر النافع، وسمّاه أيضاً: جامع الدقائق وكاشف الحقائق، وقد طبع مؤخّراً بتحقيق الشيخ مجتبى العراقي، وفيه نسخه الخطّية.

٢ـ المقتصر من شرح المختصر[٢٠].

---

(١٩) بحار الأنوار ١٠٤: ٢١٧.

(٢٠) توجد نسخة في خزانة السيّد الشيرازي بسامراء، وخزانة الشيخ علي كاشف الغطاء، والسيّد محمد

٣ـ الموجز الحاوي لتحرير الفتاوي[٢١].

٤ـ التحرير (ويسمّى أيضاً: المحرّر في فقه الاثني عشر): وهو الذي يُروى في تأليفه أنّ المصنّف رأى في المنام أميرالمؤمنين عليه السلام آخذاً بيد السيّد المرتضى رحمه الله في الروضة المطهرة الغروية وثيابها من الحرير الأخضر، فقدم وسلّم عليها فأجاباه، فقال السيّد له: أهلاً بناصرنا أهل البيت، ثم سأله السيّد عن أسماء تصانيفه، فلمّا ذكرها قال له السيّد: صنّف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل، وتسهيل الطرق والدلائل، واجعل مفتتح الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله المقدّس بكماله عن مشابهة المخلوقات؛ فلمّا انتبه شرع في تصنيف كتاب التحرير وافتتحه بما ذكره السيّد رحمه الله[٢٢].

٥ـ شرح الإرشاد.

٦ـ فقه الصلاة[٢٣].

٧ـ مصباح المبتدي وهداية المقتدي، وسنذكرها.

٨ـ شرح الألفية.

٩ـ اللمعة الجلية في معرفة النية، نُشرت محقّقة في نشرة «تراثنا» العدد ٩.

← اليزدي، والشيخ منصور الساعدي، ونسخة كتابتها ١٠٨٨ عند سلطان المتكلّمين بطهران، وأخرى بخطّ الحسن بن أحمد بن محمد بن فضل الماروني، فرغ منها ليلة الخميس ١٢/ ربيع ١/٨١٦، وفي آخرها صورة خطّ المؤلف أحمد بن فهد، وأنّه فرغ منه يوم الجمعة ٢٣/ رمضان/ ٨٠٦، ونسخة في الرضوية كتابتها ١١١٣. الذريعة ٢٢: ١٨ وذكر في الذريعة ٣: ١٣٢ أنّ هناك نسخة بخطّ الحسن ابن أحمد بن محمد بن فضل، فرغ منها سنة ٨١٦، وألّفها ابن فهد سنة ٨٠٦، وفي آخرها توقيع الكاتب، ولم يذكر مكان وجودها.

(٢١) نسخة كتابتها سنة ٨٥٣ قوبلت مع نسخة مصحّحة مع الأصل في خزانة المولى محمد حسين القمشهي. ونسخة كتابتها ٩٦٦ في كتب الشيخ جواد محيي الدين النجفي، ونسخة كتابتها ٩٦٨ في كتب الشيخ هادي كاشف الغطاء مع «المحرّر» بخطّ واحد. الذريعة ٢٣: ٢٤٨.

(٢٢) توجد نسخة منها مع «الموجز الحاوي» بخطّ نصرالله بن برقع بن تركي بن صالح الطرفي، فرغ منها في ٢٩/ ذي الحجّة/ ٩٦٨. الذريعة ٢٠/ ١٤٨. وذكر قصّة المنام.

(٢٣) توجد نسخة في مدرسة البروجردي، الذريعة ١٦: ٢٩٣.

١٠ـ كفاية المحتاج في مسائل الحاج[٢٤].

١١ـ منافيات نيّة الحجّ.

١٢ـ رسالة في التعقيبات والدعوات[٢٥].

١٣ـ المسائل الشاميّات[٢٦].

١٤ـ المسائل البحريّات، وفي الأعيان: «البحرانيات»[٢٧].

١٥ـ عدّة الداعي ونجاح الساعي، وهو مطبوع.

١٦ـ نبذة الباغي فيما لابُدّ منه من آداب الداعي، وهو تلخيص العُدّة، وكذا له: مختصر عدّة الداعي[٢٨].

١٧ـ أسرار الصلاة.

١٨ـ الدرّ الفريد في التوحيد.

١٩ـ التحصين في صفات العارفين.

٢٠ـ رسالة مختصرة في واجبات الصلاة[٢٩].

٢١ـ رسالة غاية الإيجاز لخائف الإعواز[٣٠].

٢٢ـ رسالة في العبادات الخمس.

---

(٢٤) توجد نسخة كتبت في عصر المؤلف عند السيّد مهدي بالكويت، الذريعة ١٨: ٩٩.

(٢٥) نسخة عند المولى محمدحسين القمشهي الكبير، من موقوفات الحاج المولى محمدمهدي القمشهي، الذريعة ١٦: ٢٤٢.

(٢٦) بخطّ تلميذه ابن هيكل، في خزانة صدرالدين، وهي المسائل الشامية الأُولى، فرغ منها يوم الاثنين ٢٠/ صفر/ ٨٣٤، ونسخة أُخرى في الرضوية، والمسائل الشامية الثانية فرغ منها في ١٧/ ربيع ١/ ٨٣٧، وتوجد في مكتبة الصدر بالكاظمية، الذريعة ٥: ٢٢٣.

(٢٧) توجد ضمن مجموعة في الرضوية برقم: ٢٦٣١.

(٢٨) نسخة منه في مدرسة فاضل خان في المشهد الرضوي، بقلم السيّد محمد جعفر بن علي الحسيني، فرغ منها سنة ١١٥٣، الذريعة ٢٠: ٢٠٠.

(٢٩) توجد نسخة بخطّ ابن هيكل الحلّي، في خزانة السيّد الصدر في الكاظمية، وأُخرى من عصر المؤلف عند السيّد مهدي بالكويت. الذريعة ٢٥: ٢.

(٣٠) نسخة عصر المؤلف في الكويت عند السيد مهدي والرضوية، ونسخة منها في المجلس ضمن مجموعة كلّها بخط عطاءالله بن مسيح بن إبراهيم الآملي، الذريعة ١٦: ٩.

٢٣ـ الهداية في فقه الصلاة[٣١].

٢٤ـ الدرّ النضيد في فقه الصلاة.

٢٥ـ المصباح.

٢٦ـ الفصول في التعقيبات والدعوات، وقد تكون نفس الرسالة المذكورة آنفاً برقم(١٢).

٢٧ـ رسالة في معاني أفعال الصلاة وترجمة أذكارها، حسنة الفوائد.

٢٨ـ رسالة استخراج الحوادث وبعض الوقائع المستقبلة من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام.

٢٩ـ كتاب الأدعية والختوم[٣٢].

٣٠ـ تاريخ الأئمّة[٣٣].

٣١ـ رسالة في منافيات الحج، ولعلّها مشتركة مع رقم(١١).

٣٢ـ ترجمة الصلاة[٣٤].

٣٣ـ الخلل في الصلاة، وتسمّى برسالة السهو في الصلاة[٣٥].

٣٤ـ رسالة إلى أهل الجزائر[٣٦].

٣٥ـ رسالة في تحمّل العبادة عن الغير[٣٧].

---

(٣١) نسخة عند السيد محمد علي الروضاتي بأصفهان، كتبها السيد محمد ـ شقيق صاحب الروضات ـ سنة ١٢٧٥، الذريعة ٢٥: ١٦٤.

(٣٢) توجد نسخة بخطّ ابن هيكل في خزانة السيد صدرالدين الكاظمي، الذريعة ١: ٣٩٣.

(٣٣) نسخة بخطّ ابن هيكل في خزانة السيد الصدر بالكاظمية، الذريعة ٣: ٢١٤.

(٣٤) نسخة بخطّ المولى عبدالنبي بن عيسى بن إبراهيم، كتبها سنة ١٠٦٤ في مسجد الاحتجاب، الذريعة ٤: ١١٣.

(٣٥) نسخة بخطّ ابن هيكل فرغ منها نهار الاثنين ١٠/ ربيع ١/ ٨٣٧ في خزانة السيد الصدر، الذريعة ٧: ٢٤٧ و ١٢: ٢٦٦.

(٣٦) توجد في مكتبة السيد الشيرازي بسامراء، الذريعة ١١: ١٠٨.

(٣٧) توجد ضمن مجموعة بخط محمد زمان بن كلبعلي جلاير الخراساني، دوّنها سنة ١٢٣١، الذريعة ١١: ١٤٠.

٣٦- السؤال والجواب(٣٨).

٣٧- رسالة في فضل الجماعة(٣٩).

٣٨- رسالة في كثير الشك(٤٠).

٣٩- بغية الراغبين فيما اشتملت عليه مسألة الكثرة في سهو المصلّين(٤١)، وقد تكون مشتركة مع رقم(٣٨).

٤٠ - المقدمات.

٤١ - مناسك الحجّ(٤٢).

٤٢ - التواريخ الشرعية(٤٣).

٤٣ - رسالة في الأسرار والأُمور الغيبية، وهي التي ظفر بها تلميذه السيد محمد بن فلاح المشعشعي وبإعمال ما فيها من الأسرار نال ما نال من الولاية وتسخير القلوب.

٤٤ - تعيين ساعات الليل وتشخيصها بمنازل القمر.

٤٥ - اللوامع.

٤٦ - الأدعية والأوراد(٤٤).

وهناك بعض المصنّفات تنسب إليه مثل مجمع الفوائد في الفقه والعبادات والمتاجر وغيرها.

---

(٣٨) توجد في كتب مدرسة المحقّق السبزواري بمشهد خراسان، الذريعة ١٢: ٢٤٢.

(٣٩) نسخة بخطّ ابن هيكل الحلي في خزانة السيد الصدر بالكاظمية، الذريعة ١١: ٢٦٦.

(٤٠) نسخة بخطّ الشيخ زين الدين علي بن فضل بن هيكل الحلّي وعليها حواشٍ جيّدة ودقيقة للتلميذ المذكور في مكتبة الصدر، الذريعة ١٧: ٢٨٣.

(٤١) نسخة بخطّ تلميذه ابن هيكل الحلّي في خزانة السيد صدرالدين الكاظمي، ونسخة في مكتبة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، فرغ منها المؤلف في ١٥/ ذي الحجة/ ٨١٨، وهي بخطّ الحسن بن أحمد بن محمد بن فضل فرغ من استنساخها يوم الخميس ١٠/ رمضان/ ٨٣١، الذريعة.

(٤٢) نسخة عند السيد مهدي بالكويت، تاريخ النسخ في عصر المؤلف، الذريعة ٢٢: ٢٥٥.

(٤٣) نسخة بخطّ ابن هيكل في خزانة السيد صدرالدين الكاظمي، الذريعة ٤: ٤٧٥.

(٤٤) نسخة بخطّ المؤلف في خزانة السيد الحسن صدرالدين الكاظمي، الذريعة ١: ٣٩٣.

مصباح المبتدي وهداية المقتدي

وهي رسالة في آداب وفقه الصلاة وواجباتها ومستحبّاتها، وكذا اشتملت على آداب التخلّي والأغسال، وما يستحبّ من الأدعية في الجميع. وقد اعتمدنا في عملنا على ثلاث نسخ:

الأُولى: نسخة كتابتها سنة ١٠٩٠، بخط محمد طالب، وهي تحت رقم ٢٦٥١ في المكتبة الرضوية، تتكون من ٤٤ صفحة بنسخ (١٥) سطراً، وهي جيّدة واعتبرناها نسخة الأصل ورمزها «أ».

الثانية: نسخة كتابتها سنة ٩٠٤، تحت رقم ٢٦٥٢ في المكتبة الرضوية، تتكون من ٤٦ صفحة مختلفة الأسطر، وهي ليست كسابقتها من ناحية الجودة والاعتبار ورمزها «ب».

الثالثة: نسخة تحت رقم ٢٧٤٦ في المكتبة الرضوية، جيّدة الخطّ، لكن لم تُذكر سنة نسخها ولا كاتبها ورمزها «ج».

منهاج العمل

في البدء قوبلت النسخ مع بعضها وثبّتت الاختلافات في الهوامش عدا الموارد التي لاتحتاج إلى إشارة لوضوحها، وكمثال على ذلك ما ورد في المصباح:

لرفع الحدث الجنابة، والصحيح لرفع حدث الجنابة

دون باقي ركعات، والصحيح دون باقي الركعات

الحمد وسورة في الثانية، والصحيح الحمد وسورة في الثنائية

وأمثال هذه الموارد.

ولمّا لم تكن واحدة من النسخ رصينة النسخ والسياق اضطررنا إلى التلفيق. وقد استخرجنا أقوال العلماء والأحاديث الشريفة ما أمكننا ذلك من مظانّها.

وفي الختام: لابُدّ أن نتقدّم بالشكر والامتنان لإدارة مؤسسة آل البيت

ـعليهم السلامـ لإحياء التراث التي كان لها اليد الطولى والفضل الأكبر في تهيئة النسخ الخطّية وإرشادنا إلى ما هو الأصلح، ومن الله نسأل لهم ولنا التوفيق، ومنه نستمد العون.

السيد محمد عبد الرزّاق

مصباح المبتدي وهداية المقتدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مانح التوفيق، وموضح الطريق، ومزيل التعويق، وملهِم التحقيق والصلاة على سيّدنا محمد الداعي إلى الدين الحقيق، والركن الوثيق، وعلى آله المخصوصين بوجوب الاتّباع والتصديق، ما همر[١] سحاب[٢] وهوى ريح إلى مكان سحيق.

وبعد:

فهذه رسالة تشتمل[٣] على الواجب والمندوب من فقه الصلاة على وجه الإيجاز والاختصار، خالية عن التطويل والإكثار، وسمّيتها «مصباح المبتدي وهداية المقتدي»، وفيها ثلاثة أبواب:

الأول: في المقدّمات:

وهي إحدىٰ عشرة[٤]: الطهارة، والوقت، والقبلة، ومعرفة المكان، واللباس، وما يسجد عليه، وستر العورة، وطهارة الثياب، والبدن، وموضع السجود، وأعداد الفرائض.

والبحث في ذلك يقع في فصلين:

الأول: في الطهارة: وأقسامها ثلاثة: وضوء، وغُسل، وتيمّم.

---

(١) في «ب»: همى، وهمى الماء: سال. الصحاح «همى» ٦: ٢٥٣٦. وهمر الماء وانهمر: سال. الصحاح «همر» ٢: ٨٥٥.

(٢) في «ب» و«ج»: أو.

(٣) في «ج»: مشتملة.

(٤) في «أ» و«ب»: أحد عشر.

الأول : الوضوء

وفيه بحثان:

الأول : في أسبابه (٥)

وهي خمسة: خروج البول، والغائط، والريح من الموضع المعتاد، وقليل الاستحاضة، ورافع التميّز وإن لم يكن مزيلاً للعقل كالنوم، أو مزيلاً وهو سريع الزوال كالإغماء والسكر أو لا(٦) كالجنون.

ويجب على المتخلّي ستر العورة عن ناظر محترم(٧)، وعدم استقبال القبلة واستدبارها، وينحرف فيما بُني على ذلك. ويُكره استقبال الشمس والقمر، أو البول والغوط(٨) والحدث تحت [الشجرة](٩) المثمرة، ومواضع التأذّي، وثقوب الحيوان(١٠)، وطول الجلوس، والسواك، والكلام بغير ذكر الله تعالى(١١) أو الضرورة وآية الكرسي وحكاية الأذان والصلاة على النبي وآله عليهم السلام إذا سمع ذكره.

ويستحبّ الدخول باليسرى قائلاً: (بِسْمِ اللهِ وبِاللهِ وأعوذُ(١٢) باللهِ مِنَ الرِّجْسِ النَجِسِ الخَبيثِ المخبِثِ الشَّيطانِ(١٣) الرَّجيم)(١٤).

---

(٥) في «ب»: نواقضه.

(٦) لم ترد في «ج».

(٧) لم ترد في «أ» و«ب».

(٨) لم ترد في «أ» و«ب».

(٩) لم ترد في النسخ الثلاث وأضفناها إيضاحاً.

(١٠) في «ب»: الحيوانات.

(١١) في «ب» و«ج»: بغير الذكر.

(١٢) في «ب»: أعوذ.

(١٣) في «ج»: زيادة: «من».

(١٤) الفقيه ١: ١٧ حديث ٤٢، التهذيب ١: ٢٤، ٣٥١ حديث ٦٢ و ١٠٣٨.

وبعد الدخول: (الحمْدُلله ِالحافِظِ المُؤدّي)[١٥] .

وبعد[١٦] فعل الحاجة: (الحمْدُلله ِالذي أطْعَمَني[١٧] طيِّباً، وأخْرَجَهُ مِنّي خبيثاً في عافية)[١٨] .

وإذا نظر إلى البراز قال: (اللّهُمَّ آرْزُقْني الحَلالَ وجَنِّبْني الحَرام)[١٩] .

وعند رؤية الماء: (الحمْدُلله ِالذي جَعَلَ الماءَ طهوراً وَلَمْ يَجْعَلْهُ[٢٠] نَجِساً)[٢١] .

وعند الاستنجاء: (اللّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجي ،وَآسْتُرْ عَوْرَتي ، وَحَرِّمْهُما على النارِ وَوَفِّقني لما يُقَرِّبُني مِنْكَ ياذا الجلالِ والإكْرام)[٢٢] ، فإذا قام من موضعه مسح يده على بطنه وقال: (الحمْدُلله ِالذي أماطَ عَنّي الأذى، وَهَنَّأني بِطعامي[٢٣] ، وَعافاني مِنَ البَلْوى)[٢٤] .

والخروج باليمنى قائلاً: (الحمْدُلله ِالذي عَرَّفَني لَذَّتَهُ، وَأبقى في جَسَدي قوَّتَهُ، وَأخْرَجَ عَنّي أذاه، يالَها نِعْمَةً يا لها نعمةً يا لها نعمةً[٢٥] لايقدِر القادرون قَدَرها)[٢٦] .

---

(١٥) الفقيه ١: ١٧ حديث ٤٠ .

(١٦) في «أ» و«ب» : وعند.

(١٧) في «ب» : أطعمني في عافية، الفقيه ١: ١٦ حديث ٣٧ ولكنه ذكر: أنه يقوله عند التزحّر.

(١٨) لم ترد في «ب» و«ج» .

(١٩) الفقيه ١: ١٦ حديث ٣٨.

(٢٠) في «ج»: يجعل له، والظاهر أنه اشتباه الناسخ.

(٢١) الفقيه ١: ٢٠ حديث ٥٩ ، مصباح المتهجد: ٦ - ٧.

(٢٢) مصباح المتهجّد: ٦ ، الفقيه ١: ٢٦ حديث ٨٤ وفيه إلى «النار» ، وفي «ب» زيادة: وعند الفراغ من الاستنجاء: اللّهمّ اجعله لي طهوراً وشفاءً ونوراً.

(٢٣) في «ب» زيادة: وشرابي.

(٢٤) الفقيه ١: ٢٠ حديث ٥٨ بزيادة «وشرابي» ذكر في الهامش أنها زيادة بهامش المطبوعة، مصباح المتهجّد: ٦ بنفس الزيادة.

(٢٥) في «أ» و«ج» تكرّرت مرّتين وفي «أ» على واحدة منها: خ ل.

(٢٦) مصباح المتهجّد: ٦ ، التهذيب ١: ٣٥١ حديث ١٠٣٩ ولم ترد «لايقدر القادرون قدرها» ، الفقيه ←

وإذا أراد الوضوء قال عند النظر[٢٧] إلى الماء: (بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، اللّهُمَّ اجْعَلني مِنَ التّوابينَ، وَاجْعَلني مِنَ المُتَطَهِّرين)[٢٨][٢٩]، وعند المضمضة: (اللّهُمَّ لَقِّني حُجَّتي يَوْمَ أَلْقاكَ، وَأَطْلِقْ لِساني بِذِكْرِاكَ)[٣٠][٣١]، وعند الاستنشاق: (اللّهُمَّ لاتَحْرِمْني طَيِّباتِ الجِنانِ، وَاجْعَلْني مِمَّنْ يَشُمُّ رِيحَها وَرَوْحَها وَرَيْحانَها)[٣٢]. ووضع الإناء على اليمين والاغتراف بها، وإيقاع كل من المضمضة والاستنشاق ثلاثاً ثلاثاً[٣٣].

البحث الثاني: في كيفيته[٣٤]

والواجب سبعة: النيّة، وغسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح الرأس، ومسح الرجلين، والترتيب، والموالاة.

الأول: النيّة

وصفتها: أتوضّأ لاستباحة الصلاة لوجوبه قربةً إلى الله. وتجب مقارنتها لأول جزء من أعلى الوجه، وهو منابت الشعر في مقدّم الرأس مستديماً حكمها إلى الفراغ.

← ١: ١٧ حديث ٤٠ وفيه: «من نعمة» ولم يرد التكرار.

(٢٧) في «ج»: نظره.

(٢٨) الكافي ٣: ١٦ حديث ١، التهذيب ١: ٢٥ حديث ٦٣، وفيها: «أشهد أن لاإله إلّا الله» بدل «بسم وبالله».

(٢٩) في «أ» زيادة: ومن الّذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

(٣٠) في «ب» و«ج»: وذكرك.

(٣١) الفقيه ١: ٢٦ حديث ٨٤ وفيه: بذكرك وشكرك، مصباح المتهجّد: ٧ وفي هامشه: بذكرك.

(٣٢) مصباح المتهجد: ٧، الفقيه ١: ٢٦ حديث ٨٤ باختلاف يسير.

(٣٣) في «ب» لم تتكرّر.

(٣٤) في «ب»: في كيفية الوضوء.

الثاني : غسل الوجه

وحده من قصاص الشعر إلى محادر[٣٥] الذقن طولاً، ومادارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً، من مستوي الخلقة ـ وغيره يحال عليه ـ غسلة واحدة، والثانية فضيلة، والثالثة بدعة. ويستحب الدعاء بما صورته: (اللّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهي يَوْمَ تَبْيَضُّ فِيهِالوُجوهُ[٣٦] ،وَلاتُسَوِّدْ وَجْهي يَوْمَ تَسْوَدُّ فيهِ الوُجوه)[٣٧] .

الثالث : غسل اليدين

من المرفقين، مبتدئاً باليمنىٰ إلىٰ أطراف الأصابع ـ من غير نكس فيهما وفي الوجه فيبطل معه ـ مرة واحدة، وتستحب الثانية، وتحرم الثالثة وتبطل إن مسح[٣٨] بمائها، وإلّا فلا. ويستحب الدعاء عند اليمنى: (اللّهُمَّ أعْطِني كِتابي بِيَمِيني، والُخْلَد في الجِنانِ بِشمالي[٣٩] ، وَحاسِبْني حِساباً يَسيراً)[٤٠] ، وعند اليسرىٰ: (اللّهُمَّ لاتَعْطِني كِتابي بِشِمالي[٤١] ، وَلا تَجْعَلْها مَغْلولةً إلى عُنُقي، وَأعوذُبِكَ مِنْ مُقَطّعاتِ النّيران)[٤٢] .

الرابع : مسح مقدّم الرأس

على غير حائل، وإن كان رقيقاً لايمنع من[٤٣] النفوذ، ويجوز ذلك في

---

(٣٥) في «ج»: محاذر.

(٣٦) في «أ» : لم ترد هذه الفقرة.

(٣٧) مصباح المتهجّد: ٧، الفقيه ١:٢٦ حديث ٨٤ باختلاف يسير.

(٣٨) في «ب» : إن يمسح.

(٣٩) لم ترد في «ب» .

(٤٠) مصباح المتهجّد: ٧، الفقيه ١:٢٦ حديث ٨٤.

(٤١) في «ب» زيادة: ولا من وراء ظهري.

(٤٢) مصباح المتهجّد: ٨، بزيادة: ولا من وراء ظهري، الفقيه ١:٢٦ حديث ٨٤.

(٤٣) لم ترد في «أ» .

أعضاء الغسل. ويجزئ ولو بإصبع واحدة، ويستحبّ بثلاث(٤٤). والدعاء: (اللّهُمَّ غَشِّني بِرَحْمَتِكَ وَبَرَكاتِكَ وعَفْوِك)(٤٥)(٤٦).

الخامس : مسح الرجلين

من رؤوس الأصابع إلى الكعبين ـ وهما المفصل بين الساق والقدم ـ على غير حائل إلّا مع الضرورة. ويجزئ ولو بإصبع، ويستحبّ بكفّه. والدعاء: (اللّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ على الصِّراطِ يَوْمَ تَزلُّ فيهِ الأقْدامُ، وَاجْعَلْ سَعْيي فيما يُرْضيكَ عَنّي ياذا الجَلال وَالإكْرام)(٤٧).

فإذا أكمل وضوءه قال: (اللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ تَمامَ الوُضوء، وَتَمامَ الصَّلاةِ، وَتَمامَ رِضْوانِكُ ، وَالجَنَّة)(٤٨)، وقراءة سورة القدر. ويكره التمندل.

السادس : الترتيب

وهو: مراعاة ما ذكرناه.

السابع : الموالاة

وهي: أن يكمّل طهارته قبل جفاف مجموع الأعضاء السابقة، ولا يضرّ جفاف البعض وإن أثم بترك المتابعة.

ويعتبر في الماء: الطهارة، والإطلاق، والإباحة(٤٩)، وإباحة المكان.

---

(٤٤) في «ب» : بثلاثة.

(٤٥) في «أ» لم ترد «وعفوك » وورد مكانها زيادة: وظلّلني تحت ظلال عرشك ، وفي «ب» زيادة: وعافيتك ، وفي «ج» لم ترد «وعفوك » .

(٤٦) مصباح المتهجّد: ٨، الفقيه ١: ٢٦ حديث ٨٤.

(٤٧) مصباح المتهجّد: ٨، الفقيه ١: ٢٦ حديث ٨٤ بدون «ياذا الجلال والإكرام».

(٤٨) الفقيه ١: ٣٢.

(٤٩) لم ترد في «ج».

القسم الثاني : في الغسل

وأسبابه ستّة: الجنابة، والحيض، والاستحاضة، والنفاس، وغسل الميّت، ومسّه قبله(٥٠) بعد برده.

الأول : الجنابة

وسببها أمران: إنزال الماء الدافق يقظة ونوماً، بجماع أولا، إذا عُلم مَنِيّاً، فإن(٥١) اشتبه اعتبر برائحة الكشّ(٥٢)، أو التدفّق، أو التلذّذ، ومع التجرّد عن جميعها لايجب الغسل مع اشتباهه.

والجماع، وحدّه: غيبوبة الحشفة في القبل أوالدبر.

وتحرم عليه قراءة العزائم الأربع ـ وهي سجدة لقمان، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربّك ـ، ومسّ كتابة القرآن، وما عليه اسم الله تعالى وأسماء أنبيائه، وأئمّته(٥٣) عليهم السلام مقصوداً، ودخول المسجدين، واستيطان غيرهما. ويكره الأكل والشرب والخضاب.

وواجبات الغسل سبعة: إزالة النجاسة عن البدن أولاً، وطهارة الماء، وإطلاقه،وإباحته،وإباحةالمكان(٥٤)،والترتيب يبدأ بالرأس ثم بالجانب الأيمن ثم الأيسر، وتجزئُهُ ارتماسة واحدة. والنيّة: أغتسل لرفع حدث الجنابة لوجوبه قربة إلى الله.

ويستحبّ الدعاء في أثنائه(٥٥): (اللّهُمَّ طَهِّرْني وَطَهِّرْ قَلْبي، وَاشْرَحْ

---

(٥٠) لم ترد في «ج»

(٥١) في «ب» و«ج»: وإن.

(٥٢) الكُش ـ بالضمّ ـ:الذي يلقح به النخل، القاموس (كشش) ٢:٢٨٦.

(٥٣) في «ج» غير واضحة، وما بعدها «عليه السلام».

(٥٤) في «أ»: زيادة: وعدم تخلّل حدث في أثنائه، وهو تكرار لأنّه ذكره فيما بعد، وذكره هنا يجعل الواجبات ثمانية وقد ذكر أنّها سبعة.

(٥٥) في «ب» و«ج»: بعد الفراغ، وفي المصدر أنّه أثناء الغسل.

لي صَدْري، وَأجْرِ عَلى لِساني مِدْحَتَكَ ، وَالثَّناءَ عَلَيْكَ . اللّهُمَّ اجْعَلْهُ لي طَهوراً، وَشِفاء وَنوراً، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ)[٥٦] وبعد الفراغ[٥٧]: (اللّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبي وَزَكِّ عَمَلي وَاجْعَلْ ما عِنْدَكَ خَيْراً، اللّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوابينَ وَاجْعَلْني مِن المُتَطَهِّرين)[٥٨] . ويجزئ عن الوضوء، ويستأنفه لو أحدث في أثنائه.

الثاني : غسل الحيض

وهو: الدم الأسود الخارج بحرارة وحرقة من الجانب الأيسر، وأقلّه ثلاثة أيام بلياليها متتالية [٥٩]،وأكثره عشرة،وهي أقلّ الطهر.وتروكها وواجبات غسلها كالجنب. ويحتاج إلى الوضوء قبله أو بعده.

الثالث : غسل الاستحاضة

ودمها أصفر بارد رقيق في الأغلب، وضابطه ما كان قبل البلوغ، وبعد اليأس، وما تجاوز غاية الحيض والنفاس، أو كان مسبوقاً بحيض أو نفاس، ولم يكن بينه وبين أحدهما أقلّ الطهر، أو تعقّبه[٦٠] نفاس مع نقاء لم يبلغ العشرة، وما نقص عن الثلاثة وإن[٦١] كان بلحظة، وفيما كان مع الحمل ومن الأيمن خلاف. ولايحرم عليها ما يحرم على الحائض، وغسلها كغسلها.

---

(٥٦) مصباح المتهجّد: ٩.

(٥٧) العبارة من «وبعد الفراغ» إلى «المتطهّرين» لم ترد في «ب» و«ج».

(٥٨) الكافي ٣: ٤٣ حديث ٤، التهذيب ١: ١٤٦ حديث ٤١٤، ٤١٥، وفي المصدرين: «تقول في غسل الجنابة».

(٥٩) في «ب»: متوالية.

(٦٠) في «ب»: يعقبه.

(٦١) في «ب»: أو.

الرابع : النفاس

وهو دم الولادة معها[٦٢] أو بعدها، وأكثره عشرة، ولا حدّ لأقلّه. وحكمها في التروك والأحكام والغسل كالحائض.

الخامس : غسل الميّت

ويجب تغسيل[٦٣] الميّت بماء السدر، ثم بالكافور، ثم بالقراح ثلاث[٦٤] غسلات على الترتيب مثل[٦٥] غسل الجنابة.

السادس : مسّ الأموات

ويجب الغسل على من مسّ آدمياً بعد برده قبل تطهيره، مسلماً كان الميت أو كافراً.

وهنا مسائل:

الأُولى : لو مسّه سَخِناً قبل برده غسل يده خاصّة ولا غُسل، وتعدّت[٦٦] نجاسة اليد. وكذا الحكم في البهيمة.

الثانية : لو مسّه بعد برده وجب الغسل، ولو كانت يده يابسة لم ينجس ولم يتعدّ إلى ما يلاقيه رطباً.

الثالثة : لو مسّ قطعة فيها عظم أُبينت منه أو من حيّ وجب الغسل.

الرابعة : لو مسّ نفس العظم فالأحوط الغسل.

الخامسة : لايجب الغسل بمسّ السنّ، من حيّ كان[٦٧] أو من ميّت.

---

(٦٢) في «أ»: مع الحمل.

(٦٣) في «ب»: غسل.

(٦٤) لم ترد في «ج».

(٦٥) لم ترد في «ج».

(٦٦) في «أ»: ولو تعدّت.

(٦٧) في «ج»: كانت.

السادسة: لايجب الغسل بمسّ خمسة: المعصوم[٦٨] والشهيد، والمغسَّل[٦٩]، والمقتول قوداً أوحدّاً إذا قدم غسله، ومن لم يبرد، بخلاف خمسة: من غسله كافر، أويمّم، أو غسل فاسداً، أو سبق موته قتله، أو قتل بسبب غير ما اغتسل له.

ولا يمنع هذا الحدث من الصوم ودخول المسجد وقراءة العزيمة.

ويستحبّ غسل الجمعة، والعيدين، وفرادى رمضان، وزيارة النبي والأئمّة عليهم السلام، ودخول الحرم ومكة ومسجدها والكعبة، والمدينة ومسجدها. ونيّته: أغتسل غسل الجمعة ـ مثلاـ لندبه قربة إلى الله. ويستحبّ أن يقول بعده: (اللّهُمَّ طَهِّرْني، وَطَهِّرْ قَلبْي، وانْق غسْلي، وَأَجْرِ عَلىٰ لِساني مَحَبَّةً مِنْكَ).

القسم الثالث: التيمّم

ويجب عند العجز عن استعمال الماء، إمّا بعدمه، أو بعدم[٧٠] ما يُتوصل به[٧١] إليه من آلة، أو ثمن، أو حصول مانع من استعماله.

وواجباته تسعة: نزع الحائل كالخاتم، والضرب على الأرض مرّة إن كان عن الوضوء، ومرّتين إن كان عن الغسل، والترتيب والموالاة ومسح الجبهة من القصاص إلى طرف[٧٢] الأنف، ثم ظهر كفّه اليمنى من مفصل المعصم إلى أطراف الأصابع ببطن اليسرىٰ، ثم ظهر اليسرى كذلك ببطن اليمنى، وطهارة هذه المواضع دون باقي الجسد. والنيّة: أتيمّم بدلاً من (الوضوء لاستباحة الصلاة لوجوبه قربة

---

(٦٨) لم ترد في «ب» و«ج».

(٦٩) في «أ»: والمغل، وفي الهامش والمغسل بدل.

(٧٠) في «ب»: لعدمه أو لعدم، وفي «ج»: بعدمه أو عدم.

(٧١) في «أ»: فيه.

(٧٢) في «ج»: أطراف.